الجمهوريّة الجزائريّة الدّيموقراطية الشعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط

كـليـــــــــة: الآداب واللـغـــات
قسم: اللـغـــة والأدب العربـي
ميدان: اللغـة والأدب العربـي
شعبة: الدّراسـات اللغويّـــة
تخصص: اللّسانيات العربيّة

تقـديـــــــــم الطّالبـــــــة :
ســـــــارة بشـــــيـــــري

مذكرة لنيل شهادة الماستر

ألفاظ الحياة الاجتماعية في سورة النّور دراسة بلاغية

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدّرجة العلميّة	الصّفة
بن شتيح بن يوسف	أستاذ محاضر -أ-	رئيساً
بن منصور نصيرة	أستاذ مساعد – أ-	مشرفا ومقرراً
طيب دبة	أستاذ التّعليم العالي	مناقشاً

السّنة الجامعية 2020/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إهداء

إلى جدتي الغالية فاطمة حفظها الله بحفظه وأطال في عمرهـــا

إلى من حملتني وهنا على وهن وأرضعتني من كأس الفضيلة وزرعت في

قلبـــي بذور الأمل إلى أعز ما يملك المرء ويفتخر بامتلاكه إلى أمّي

العزيزة الزهرة أطال الله في عمرها وأدام عليها عافيتها.

إلى الذي وهبني عطفه وأخذ بيدي وسهر اللّيالي جادا وعاملا من

أجل راحتي حتى أبلغ أشدي وأحقق هدفي المنشود إلى أبي

العزيز عطاء الله حفظه الله ورعاه

وإلى كل إخوتي أحبائي

علي وعائلته الصغيرة محمد، ريان، وحسام.

محمد، الهواري، الطيب، بولفعة

وأخواتي حبيباتي

عاشوراء، عائشة، هجيرة، نعيمة

متمنية لهم دوام الصحة والعافية وطول العمر

وإلى زميلاتي وزملائي رفيقات دربي في الصف كل باسمه متمنية لهم

التوفيق والنجاح لقادم الاستحقاقات والنجاحات

وإلى كل من ساندني وأخلص لي في النصيحة ولو بالكلمة الطيبة.

شکر و عرفان

شكر وعرفان

الحمد لله الّذي بنعمته تتمّ الصّالحات، اللّهمّ ما بنا من نعمة فمنك لا إله إلاّ أنت نحمدك ونسألك الهداية إلى مرضاتك.

يطيب لي وأنا أكتب هذه الأسطر الأخيرة من هذا البحث أن أتوجه بجزيل الشّكر إلى الأستاذة المشرفة على هذا العمل: **"نصيرة بن منصور"** على ما بذلته من جهد معي في تصحيح وتصويب الأخطاء وتقديم النصّائح والتّوجيهات لإخراج هذا العمل في الشّكل النّهائي الذّي بين أيديكم، كما لا أنسى أن أتوجه بالشكر إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي على تعاونهم معي إذ لم يبخلوا عليّ بمعارفهم وأساتذة المعهد جميعهم، والشّكر موصول أيضا لكلّ شخص ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد فكان لي نعم السّند ولو بالكلمة الطّيبة.

إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع

سارة.

مقدمة

بسم الله الرّحمان الرّحيم والصّلاة والسّلام على أشرف وخاتم الأنبياء والمرسلين عليهم أفضل الصّلاة وأزكّى التسليم أما بعد:

إنّ اللغة نسق من الإشارات والرّموز، تشكل أداة من أدوات المعرفة، وهي من أهم وسائل التّفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة، وهي سجل لتاريخ الأّمم تقيد ماضيها وحاضرها وتواكب التّطورات الحاصلة في مجتمعها، وشَرَفُ اللغة العربيّة أن نزل بها القرآن الكريم الذّي تفنن بأساليب بيانيّة وتعابير فنيّة بديعة عجز بلغاء وفصحاء الجاهلية على الإتيان بحديث مثله، وبالتالي مما لا شك فيه أنّ الكلمة في القرآن الكريم وضعت وضعا فنيا مقصوداً في مكانها المقسوم لها.

ولأنّ الألفاظ هي القالب اللغوي الذّي تصب فيه المعاني الجليلة والعظيمة، كان اختيارها وانتقاؤها في سورة النّور في غاية الدّقة والإحكام، لتعبر كلّ كلمة، بل كلّ حرف، و كلّ حركة عن معنى مقصود بعينه هنا نتسأل ما الإضافة الّتي تضيفها الألفاظ الاجتماعية لإيصال المعنى المراد؟ وما الغاية من إيراد ألفاظ اجتماعية مخصوصة بعينها دون غيرها؟ وما الهدف من إيرادها على هيئة مخصوصة في آية و على هيئة أخرى في آية غيرها؟

و تتجلى أهمية الموضوع ككلّ في الرّجوع إلى كتاب الله عزّ وجلّ، وتدبر سوره وآياته، واستخلاص العبر منها، والعمل بها، وذلك بأن يكون خلقنا القرآن الكريم نمتثل لأوامره ونجتنب نواهيه، وهذه السّورة–سورة النّور– بحقّ تلخص جانباً مهماً جداً من جوانب حياتنا الّتي من شأنها أن تحافظ على تماسك النّسيج الإجتماعي لمجتمعنا، وحقيقة الأمر أنني استفدت منها شخصياً، فقبل دراستها، وفهم معانيها ومقاصدها كنت أمر عليها مرور الكرام!

وترجع أسباب اختياري الموضوع لسببين رئيسين: يتمثل الأوّل في رغبتي في الخوض في مجال الدّراسات القرآنية وهو ما يشكل تحديا بالنسبة لي، أمّا الثّاني فالموضوع ذاته الذّي يسلط الضّوء على الجانب الإجتماعي في القرآن الكريم هذا من جهة، واختيار هذه السّورة لما تحمله من قيم أخلاقية وآداب اجتماعية تربوية بالغة الأهمية في مجتمعنا من جهة أخرى.

ولهذا قسمت بحثي إلى مدخل وفصلين وخاتمة، تضمن المدخل المعنون بـ: "اللغة والمجتمع" مبحثين: المبحث الأوّل: تطرقت فيه إلى مفهوم اللغة والمجتمع و العلاقة بينهما، بينما المبحث الثّاني عرضت فيه عوامل تطور اللغة، ووظيفتها، وأهميتها.

أمّا الفصل الأوّل المعنون بـ: " ألفاظ الحياة الاجتماعية في سورة النّور" تضمن ثلاثة مباحث، خصصت المبحث الأوّل للتعريف بالسورة، و المبحث الثاني للألفاظ الاجتماعية فيها إحصاء ووصفا وتصنيفا (الحقول الدّلالية)، وتضمن المبحث الأخير العلاقات الدّلالية في سورة النّور من جهة وعلاقة الألفاظ في السّورة بالحياة الإجتماعية المعاصرة من جهة أخرى.

و الفصل الثّاني المعنون بـ: "الألفاظ الاجتماعية في التّعبير القرآني لمسات بيانية (الدّراسة البلاغية)، تضمن ثلاث مباحث رئيسة خصص المبحث الأوّل: لمسات بيانية من علم المعاني: لبعض قضايا علم المعاني كالتقديم والتّأخير والحذف...، و المبحث الثاني لمسات بيانية من علم البيان: بإيراد بعض الصّور البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، وأخيرا المبحث الثّالث لمسات بيانية من علم البديع: تطرقت فيه إلى المحسنات البديعية، وبهذا أكون قد قمت بدراسة الألفاظ من زوايا مختلفة في البلاغة العربيّة.

وأخير الخاتمة وفيها دونت أبرز النّتائج الّتي توصلت إليها.

هذا واعتمدت في بادئ الأمر على المنهج الوصفي في بيان مفهوم اللغة، وأهميتها في المجتمع، ودور هذا الأخير في اكتساب الفرد لها من جهة، و مساهمته في تطور اللغة لمواكبة مستجدات الحياة الاجتماعية فبيان الصّلة الوثيقة بينهما من جهة أخرى، ثم وظفت المنهج الإحصائي المتمثل في إحصاء المفردات وعدد تكرارها والآيات الواردة فيها، ثم تصنيفها إلى حقول دلالية ليأتي الدّور الموالي على شرح تلك المفردات أما في الفصل التّطبيقي فاعتمدت على المنهج الوصفي التّحليلي في تحليل الظّواهر البلاغية وبيان أبعادها البلاغيّة و الاجتماعيّة.

و لإنجاز هذا البحث اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر (اللغة والمجتمع) و(علم اللغة) لعلي عبد الواحد وافي، و(التّحرير والتّنوير) لطّاهر بن عاشور، و(لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم) لفضل حسن أحمد.

إنّ أغلب الدّراسات في هذا الميدان " الألفاظ الإِجتماعية" هي دراسة دلالية نذكر منها "ألفاظ الحياة الاجتماعية في مؤلفات المبرد دارسة وصفية تحليلية في ضوء النّظرية الدّلالية" من تقديم: عادل حسن علي أبو عاصي أطروحة دكتوراه، وإشراف: محمد ربيع البع، الجامعة الاسلامية، غزة- فلسطين، 2017. و كذلك "ألفاظ الحياة الاجتماعية في نهج البلاغة" لحسام عدنان رحيم الياسري أطروحة دكتوراه، هذا بالنسبة إلى الموضوع، أمّا فيما يتعلق بالسورة فقد وجدت دراسات بلاغية أقيمت عليها نحو: "النّظم في سورة النّور" تقديم:عائشة إبراهيم حسن الملاح بحث مكمل للحصول على درجة ماجستير، وإشراف: محمد علي أبو حمدة، الجامعة الأردنية، 2004، ودراسات اجتماعية تبرز الجانب الاجتماعي في السّورة نحو: "التربيّة القرآنية في سورة النّور" أطروحة ماجستير من تقديم: أنور أحمد داود اعمير، وإشراف: حلمي كامل عبد الهادي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين،2004. والدّارسات كثيرة في هذه الجوانب.

ولأنّ أي بحث لا يخلو من الصّعوبات، فقد اعترضت طريقي بعضها ومنها صعوبة إيجاد المراجع في بادئ الأمر لكن مع الوقت تيسر لي الحصول على أغلبها، و في الجانب التّطبيقي تمثلت الصّعوبة في شساعة الموضوع- الدّراسة البلاغية- إذ المعلوم أنّها بحث واسع ومتشعب ويصعب الإحاطة بجوانبها المتباينة لذلك احترت أي القضايا يجب دراستها؟ وكيف تكون الدّراسة؟، ولذلك ارتأيت التّركيز على جوانب دون أخرى.

وفي الأخير أتوجه بشكري الخالص للأستاذة الفاضلة المشرفة على هذا العمل، الّتي خصصت لي من وقتها القيّم حيزاً لمراجعة البحث، وتصويب أخطائه، وتقديم النّصائح والتّوجيهات بصدر رحب، ليتم هذا العمل على هذا النّحو.

المدخل

اللغة والمجتمع

- المبحث الأوّل: اللغة و المجتمع
- المبحث الثّاني: عوامل تطور اللغة أهميتها ووظائفها

المبحث الأوّل: اللغة و المجتمع

أوّلا: مفهوم اللغة:

1- لغة: مأخوذة من الفعل لغا يلغو من اللغو، إذا نطق أو تكلم، يقال هذه لغاتهم الّتي يلغون بها؛ أي الّتي ينطقون بها.[1]

2- أما اصطلاحا: تباينت الآراء في مفهوم اللغة قديما وحديثا كلّ من وجهة نظره، من ذلك تعريف ابن جني حيث يعرفها بقوله: « أما حدها فهي أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم».[2]، يشير هذا التّعريف إلى شيئين اِثنين: الأوّل هو الصّوت الّذي يعدّ خاصية من خصائص اللغة، والّذي أضحى مادة الدّرس اللساني الحديث "الفنولوجيا"، إذ يختص هذا العلم بدراسة الصّوت ماديا وهو ما يعرف بعلم الأصوات العام ووظيفيا من خلال علم وظائف الأصوات، بينما يشير الثّاني إلى وظيفة اللغة وهي باختصار تعبير الأفراد عن حاجات ومتطلبات حياتهم.

و يضيف ابن خلدون في ذات السّياق على ما سبق ذكره القصد في إفادة الكلام في قوله: « اِعلم أنّ اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام».[3]؛ بمعنى أنّ اللغة في العرف الاجتماعي هي تعبير الفرد عن أغراضه، وأنّ ما يقوله المتكلم فعل مقصود واع لإفادة الكلام معنى.

أما حديثا نأخذ تعريف اللغة عند الباحث "فردينان دي سوسور (Ferdinand De Saussure) باعتبارها ظاهرة إنسانية إذ يعرفها بقوله: «نظام من الإشارات».[4]، و عقد في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" مقابلة بين اللغة و الكلام و اللسان وهذا الأخير، جزء معين متحقق من اللغة وهو اجتماعي وعرفي ومكتسب، ويشكل نظاماً لغوياً متعارفاً عليه داخل جماعة لغوية واحدة. وهو في هذا يشير إلى خاصية اللغة الاِجتماعية.[5]

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت، ج 15، ص252،251.

[2] ابن جني، الخصائص، تحق: علي محمد النجار، دار الهدى، بيروت- لبنان، ط2، دت، ص33.

[3] ابن خلدون، المقدمة، تحق :درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيد -بيروت، 2005، ص554.

[4] فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار افاق عربية، دط، 1985، ص 34.

[5] ينظر: أحمد أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط 3، 2008، ص23.

و اللغة عند تشومسكي:

عادات كلامية تتجلى في كفائتين إحداهما فطرية، و أخرى مكتسبة،[1] فطرية بمعنى: قابلية الطفل على اكتساب اللغة – فهي خاصية جبل عليها الإنسان– إذ يرى تشومسكي أنّ الطفل يكتسب لغته بفطرته الذهنية، لتنمو وتتطور ثروته اللغوية مع تطور عمره، ويمتلك قواعد اللغة ضمنيا في حدود السنة السابعة، ويستطيع أنتاج جمل لا محدودة، ومكتسبة: عن طريق التعيلم في المدرسة من جهة، وانخراط واندماج الطفل في المجتمع.[2]

وأهم نقطة أشار إليها في حديثه عن اللغة "إبداعية اللغة": وهي قدرة اللغة الانسانية غير المحدودة؛ ونعني بها الطاقة أو القدرة التي أبناء اللغة الواحدة قادرين على إنتاج وفهم عدد كبير بل غير محدود من الجمل التي لم يسمعوها قط ولم ينطق بها أحد من قبل، وهي قدرة وخاصية يتميز بها الإنسان دون سائر الكائنات الأخرى.[3]

اللغة عند التدواليين:

نشاط استعمالي يعرفها " ف جاك" بقوله: «دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية تواصلية اجتماعية في نفس الوقت»[4]

وفي تعريف آخر هي:« هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل»[5]

[1] طيب دبة، أستاذ تعليم عالي، من مناقشة مذكرة ماستر ألفاظ الحياة الاجتماعية في سورة النور دراسة بلاغية، من تقديم: سارة بشيري جامعة عمار ثليجي الأغواط، 30/9/2020، الساعة:15:30.

[2] نايف محمد النجادات، النظرية التوليدية التحويلية من منظور الدراسات اللغوية والنحوية العربية، مجلة كلية العلوم، العدد 76 ديسمبر2215، ص9.

[3] جون ليونز، نظرية تشومسكي للغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية– مصر، ط1، 1985، ص 57.

[4] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غولفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007، ص16.

[5] المرجع نفسه، ص 16.

ثانيا: مفهوم المجتمع:

1- لغة: مشتق من المصدر "الجَمْعُ"، الجمع ضد التّفرق يقال: جمعت الشّيء المتفرق فاجتمع، ومنه المجتمع: الجماعة من النّاس، والموضع: مَجْمَعٌ مَجْمِعٌ.[1]

2- أما **اصطلاحا**: فهو مجموعة من الأفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم، ولها أثر دائم أو مؤقت في حياتهم، وعلاقاتهم مع بعض، وعليه فالمجتمع يطلق على جماعة من الأفراد تربطهم علاقات وروابط اِجتماعية مختلفة.[2]

ثالثا: اللغة و المجتمع والحياة الاجتماعية:

1- اللغة و المجتمع:

مما لاشك فيه أنّ اللغة مرتبطة ارتباطاً وثيقا بالمجتمع إذ لا يمكن تصور أحد دون الآخر؛ لأنّ تواصل الفرد مع أفراد محيطه والتّعبير عن أفكاره وآرائه لا يكون دون لغة- باستثناء الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصّة- و لولا وجود المجتمع ما احتاج الفرد للغة، وهنا نستشف الصّلة الوثيقة بينهما.

قال فندريس (Vendryes Joseph):« في أحضان المجتمع تكونت اللغة ...فاللغة و هي الحقيقة الاجتماعية بأوفى المعاني، تنتج من الاحتكاكات الاجتماعية».[3] بما أنّ المجتمع حاضنة اللغة، فإنها هي وسيلة التّخاطب والتّفاهم الأكثر فعالية وتأثيراً فيه، وهي من دون شك سجل تاريخ الأمّم والحضارات تكتنز ماضيها وحاضرها.

ولأنها أداة للتعبير عما يدور في المجتمع، هي تسجل لنا بدقة ووضوح الصّور المختلفة المتعددة الوجوه لهذا المجتمع، من حضارة ونظم وعقائد، واتجاهات فكريّة وثقافيّة وعلميّة وفنيّة واقتصاديّة وما إلى ذلك.[4]

و ما يزيدهما قوة وارتباطاً أنّنا نجد اللغة تحاكي طبيعة مجتمعها؛ فاللغة مثلا في العصر الجاهلي تعبر عن واقع اجتماعي اتسم بطابع البداوة، وصعوبة اللفظ وقوته، والبيان والفصاحة، حيث نقلت لنا اللغة حياة المجتمع

[1] ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة و صحاح العربية، تحق: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، دط، 2009، ص199.

[2] عبد الواحد وافي ، علم الاجتماع، ص 16، نقلا عن: عادل حسن علي أبو عاصي، ألفاظ الحياة الاجتماعية في مؤلفات المبرد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية ، غزة– فلسطين،2017، ص 43 .

[3] فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدّواخلي، ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، دط، 2014، ص10.

[4] رمضان عبد التّواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ص 128.

البدوي في تلك المرحلة من خلال أشعارهم وكتاباتهم آنذاك، واللغة في المدينة بدورها عبرت عن واقع مغاير لما سبق اتسم بطابع التّحضر، ومرونة اللغة، وسهولة الألفاظ، واحتوائها على ألفاظ جديدة ليست موجودة في المجتمع القبلي، كما أنّها تعكس من جهة أخرى طبقات المجتمع وتفاوتها؛ إذ استعمال اللغة ليس على حد سواء عند البشر فهي تختلف من شخص لآخر.[1]

2- اللغة والحياة الاجتماعية:

المقصود بالحياة الاجتماعية: الحياة الفردية في مجتمع ما، ووسيلة تّواصل الفرد مع محيطه ومجتمعه اللغة لأنّها الأداة الّتي تربطه بمجتمعه، انطلاقا من كون اللغة نشاط أو فعل اجتماعي، من حيث هي استجابة ضرورية لحاجة الاتصال بين النّاس جميعا.[2]

رابعا: إرهاصات علم الاجتماع اللغويّ في الّتراث العربي

1- عند علماء المعاجم العرب:

عمد علماؤنا قديما إلى وضع معاجم لغوية تضبط الكلمات بشكل دقيق، وتحدد سياقات استعمالها لتكشف بذلك عن مظاهر الحياة الاجتماعية، وذلك إدراكا منهم لأهمية اللغة في حياة الفرد لـ: «... كونها مظهر السّلوك الفردي اليومي الّذي تقوم به الجماعة»[3].

والطّريقة الّتي اتبعها المعجميون العرب في جمع اللغة من أفواه العرب الّذين يُشْهَد لهم بالبيان والفصاحة هي بأن نزلوا إلى مواطن فصاحة اللغة، وأقاموا فيها سنوات عديدة مكنّتهم من تسجيل كلّ ما يتعلق باللغة أصواتاً، وألفاظاً، وتراكيباً، و كيفية نطقها، ومواطن استعمالها من جهة، ورصدوا عاداتهم وأعرافهم من جهة أخرى، إلاّ أنّهم لم يولوا لها أهمية كبرى، لأنّ هدفهم الأساسي حفظ اللغة فقط والتّأكيد على الرّابطة القويّة الّتي تجمع بين اللغة والمجتمع.[4]

وهنا أخذت الصّناعة المعجميّة في البروز والنّمو والتّطور على مرّ العصور، أين نجد لكلّ عصر معجمه الخاص به، و تكمن أهمية المعجم في رصد إستعمالات اللغة المختلفة في مجتمع معين.

---

[1] ينظر: مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص129، 130، 131.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص125.

[3] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4 ، 2000، ص 15.

[4] ينظر، هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، مكتبة لسان العرب، ط1، ص 91، 93، 108.

2- عند علماء اللغة العرب:

التّراث اللغويّ العربي تراث غنيّ بالمعارف والعلوم ولو رجعنا قليلا إليه لوجدنا أنّ علماءنا تطرقوا للعلاقة الوطيدة الّتي تربط بين اللغة والمجتمع، و الحديث يطول في هذا المقام لذلك سنقتصر على قولين فقط لعلمائنا هما.

ولعل أهم نقطة عالجها علماؤنا قديما وحديثا قضية اللغة أتواضع واصطلاح أم توقيف أين قال ابن جني: «إنّما أصل اللغة تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف».[1] وفي هذا كلّ الإشارة إلى طبيعة اللغة الاجتماعية.

قول الجاحظ:« ... لولا حاجة النّاس إلى المعاني وإلى التّعاون والتّرافد لما احتاجوا إلى الأسماء».[2]

يقصد بالأسماء: الألفاظ إذ يتضح من هذا القول أنّه لولا الحاجة الملحة والضّرورية للإنسان في التّعبير عن المعاني والأفكار والتّواصل بين الناس، لما احتاج إلى اللغة. وهذا يؤكد مرة أخرى على الصّلة القويّة الّتي تجمع بين اللغة والمجتمع.

و قول الآمدي:« ولما كان كلّ واحد لا يستقل بتحصيل معارفه بنفسه لوحده دون معين مساعد له من نوعه، دعت الحاجة إلى نصب دلائل يتوصل بها إلى معرفة ما في الضّمير الآخر من المعلومات الْمُعِينة له في تحقيق غرضه... ولذلك استخدم الإنسان ما يتركب من المقاطع الصّوتية الّتي خُص بها نوع الإنسان دون سائر أنواع الحيوان عناية من الله تعالى به، ومن اختلاف تركيبات المقاطع الصّوتية حدثت الدّلائل الكلامية والعبارات اللغوية».[3]

نستنتج من هذا الكلام مايلي:

- أوّلا أنّ اللغة خاصية إنسانية ميز الله تعالى بها الإنسان عن سائر خلقه.

[1] أبي الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، دار الكتب المصرية، تحق: محمد علي النجار، ج1، ص19.
[2] علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ص 64.
[3] المرجع نفسه، ص 66.

– ثانيا: أنّ فطرة الفرد الاجتماعية الّتي جُبِل عليها تحتم عليه الانخراط في المجتمع؛ إذ لا يستطيع العيش وحيداً بمعزل عن محيطه الاجتماعي.

– ثالثا: أنّ حاجة الفرد إلى التّواصل مع الغير والتّعبير عن مكنوناته هي الّتي أوجدت اللغة.، وبذلك يشكلان حلقة اجتماعية.

– رابعا: أنّ اللغة لا تكون إلاّ بتركيب المقاطع الصّوتية بعضها ببعض، والّتي بها تحدث اللغة الّتي يتم بها التّعبير عن حاجات الفرد.

خامسا: اللغة والمجتمع في الدراسات الحديثة:

يعدّ البحث عن العلاقة بين اللغة والمجتمع بحثاً قديماً جديداً سواء عند علمائنا العرب أو عند الغرب وتمخض عن هذه البحوث والدّراسات علم يعنى بدراسة اللغة وأبعادها الاجتماعية والثقافية وما إلى ذلك في مجتمع ما في إطار منهجيّ منظم يتمثل في اللسانيات الاِجتماعية.

1– تعريف اللسانيات الاجتماعية:

تعددت التّعاريف وتباينت لكنّها في مضمونها لا تخرج عن هذا المعنى:

« يهتم علم اللغة الاجتماعي بدراسة اللغة الإنسانية الطّبيعية باعتبارها أداة تواصلية داخل المجتمع، ضمن شبكة من العلاقات التّواصلية الّتي ينخرط فيها الفرد بشكل عفوي وإرادي مع الأشخاص المحيطين به، في مستويات ووضعيات مختلفة. و تصبح اللغة بهذا المعنى أداة تواصلية اجتماعية، لا تكتفي بتمرير خطاب معين، بل هي جزء من ذلك الخطاب، بل هي خطاب».[1]

هو علم يُعْنَى بدراسة اللغات الانسانيّة باعتبار أنّها وسيلة وأداة الفرد في التّواصل مع مجتمعه، ضمن إطار من العلاقات الأسريّة و الإنسانيّة مع الأصدقاء، والجيران، وهذه الاعتبارات تدخل في إطار ما يسمى بمراعاة "أحوال المخاطبين" بشكل عفوي يدخل في إطار الكلام اليومي والعادي، فالدّردشة مع الأصحاب

[1] عبد الكريم بوفرة، علم اللغة الاجتماعي مدخل نظري، جامعة محمد الأول، وجدة– المغرب، دط، 2015، ص4.

والأهل في أي موضوع، لا يحتاج الكلام معهم هنا إلى صيغة معينة أو تكلف في الكلام، ويقصد بإرادي أن يكون الكلام فعلاً واعياً مقصوداً، نأخذ على سبيل المثال مخاطبة العامل لربّ عمله يكون كلاما جديّا وصارما، والكلام له سياقات ومقامات مختلفة من ذلك أنّ الكلام في الشّارع ليس كالكلام في المسجد ونحو ذلك.

المبحث الثّاني: عوامل تطور اللغة أهميتها ووظائفها.

أوّلا: تطور اللغة:.

1- إنّ التّطور والتّغير من أبرز سمات اللغة، وذلك راجع لتطور الحياة الإجتماعية من عصر لآخر؛ إذ نجد كلّ عصر يستخدم اللغة بشكل معين بما يتناسب و نمط الحياة فيه، حيث يعبر بها الفرد عن أغراضه وحاجاته.

و لأن أيّ تطور يحدث في جانب من جوانب الحياة يتردد صداه في أداة التّعبير-اللغة-.[1] فإنّه « لا يمكن فهم اللغة وقوانين تطورها بمعزل عن حركة المجتمع النّاطق بها في الزّمان والمكان المعينين...».[2] ولهذا فإنّ معرفة قوانين تطور اللغة لا يكون إلاّ بمعرفة التّغيرات والتّطورات الحاصلة في مجتمع ما، و الّتي بدورها تنعكس على أداء الفرد، ومما لا شك فيه أنّ اللغة الّتي نتحدث بها اليوم تغيرت كثيراً عن اللغة المتداولة في العصر الجاهلي على سبيل المثال.

ويرجع تطور اللغة إلى مجموعة من العوامل؛ منها ما يعود لتطور الحياة الإجتماعية بحد ذاتها، ومنها ما يرجع إلى تطور اللغة نفسها وأبيّنها على هذا النّحو:

1- 1 عوامل اجتماعية (خالصة) تتمثل في: حضارة الأمّة ونظمها، وعاداتها، وتقاليدها، وعقائدها، واتجاهاتها ودرجة ثقافتها، ونظرتها للحياة، فكلما اتسعت رقعة الأمّة وكثرت حاجاتها ومرافق حياتها وَرقِيَ تفكيرها نهضت لغتها وسمت أساليبها، وتعددت فنون القول فيها، ودُقّت معاني مفرداتها القديمة، ودخلت

[1] ينظر: علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، مكتبات عكاظ، جدة، ط4، 1983، ص 13.
[2] علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ص9.

فيها معاني جديدة عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتياس للتعبير عن مسميات جديدة، واللغة العربيّة أصدق شاهد على ما نقول فاللغة في المجتمع البدوي و الإسلامي حاليا ليست نفسها.[1]

1-2 **تأثر اللغة بغيرها من اللغات:** ناجم عن احتكاك اللغات بعضها ببعض والّذي يؤدي بدوره إلى تّأثير متبادل؛ أي تؤثر وتتأثر، ويظهر هذا التأثير في استعمال ألفاظ من اللغات الأخرى، واللجوء إلى آلية التّعريب والتّرجمة.[2] ودليل ذلك أنّنا نستخدم في حياتنا اليومية مفردات أجنبية في تعاملاتنا اليوميّة.

1- **3 عوامل أدبية:** تتمثل فيما تنتجه قرائح النّاطقين باللغة، الّذين يعمدون لتعليمها، وتهذيبها من ناحية المفردات والأساليب، في سبيل حمايتها والارتقاء بها، فكل تطور يحدث في مجتمع ينعكس بالضرورة على إنتاجها الأدبي والفكري...، إذ لطالما نقلت لنا الكتابات الأدبية واللغوية الحياة الاجتماعية والفكرية لمجتمع ما مترجمة واقعه ومعاناته وتاريخه وماضيه وحاضره.[3]

1-**4 انتقال اللغة من السّلف إلى الخلف:** مؤكد أنّ لغة الخلف في كلّ أمة تختلف عن لغة السّلف في كثير من المظاهر منها ما يرجع إلى أمور خاصّة مقصورة على بعض الأفراد كالعيوب الصّوتية ولا تؤثر كثيراً في تطور اللغة، ومنها ما يرجع إلى اللغة ذاتها؛ أي كيفية استخدام اللغة؛ من ذلك استخدام مجتمع ما ألفاظاً وظفت في الجيل الّذي قبله، أو استخدام الألفاظ على غير وجهها؛ أي مجازاً، أو توسيع دلالة، أو تضييقها، كلّ حسب استعمالاته.[4]، لأنّ اللغة ليست رباطاً بين مجتمع في جيل بعينه فحسب، بل هي رباط بين الأجيال المتعاقبة من المجتمع الواحد؛ إذ هي أداة الإستمرار الشّعبي عبر قرون.[5]

1-**5 عوامل طبيعيّة:** ما يحدث بين حضارة الأمّة ولغتها من توافق وانسجام، يحدث مثله بين لغتها ومظاهر بيئتها الجغرافية، فجميع خصائص الإقليم الطبيعيّة تنطبع في سكانها، وعنه نتجت فروق كبيرة بين في مختلف

[1] ينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، ط9، 2004 ص 12، 13.
[2] ينظر: اللغة والمجتمع، ص 24.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 30.
[4] ينظر :علم اللغة، ص 250.
[5] ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 17.

مظاهر اللغة بين سكان المناطق الجبليّة، وسكان المناطق الصّحراوية وما إلى ذلك.[1] ونأخذ على سبيل المثال المجتمع الجزائري فهو مجتمع متعدد اللهجات.

1-6 عوامل لغوية: ترجع لطبيعة اللغة نفسها وطبيعة أصواتها وقواعدها ومتنها كتغير صفات بعض الأصوات اللغوية نتيجة تأثير صوت في صوت آخر، وتتفق العوامل الّتي سبقت الإشارة إليها في كونها عوامل خارجية متعلقة بالحياة الاجتماعية وأثرها في تطور اللغة، والّذي أتطرق إليه الآن في هذا العنصر يعدّ من صميم اللغة، حيث يتعلق الأمر بتطور بنية اللغة، وأصواتها، وألفاظها، وقواعدها.[2]

في الأخير أقول إنّ تطور اللغة أمر طبيعيّ ناتج عن تطور الحياة الاجتماعية في مجتمعاتنا، والمجتمع الّذي نعيش فيه استجدت فيه أمور كثيرة في شتى الميادين والمجالات، من تقدم علميّ وتقنيّ وتكنولوجيّ وما إلى ذلك، وهو الأمر الّذي يستلزم بالضرورة مواكبة اللغة لعجلة التّطور والنّمو الحاصلين.

ثانيا :أهمية اللغة ودورها في المجتمع.

قال فندريس: «... فما الأداة الّتي يمكن أن تكون أكثر كفاءة من اللغة في تأكيد خصائص الجماعة، إذ هي في مرونتها ويسرها وامتلائها بالظلال الدّقيقة للمعاني تصلح للاستعمالات المتشعبة، وتقف موقف الرّابطة الّتي توحد أعضاء الجماعة فتكون العلامة الّتي بها يعرفون، والنّسب الّذي إليه ينتسبون».[3]

و يضيف قائلا: « صارت واحدة من أقوى العرى الّتي تربط الجماعات، وقد دنت بنشوئها إلى وجود إحتشاد اجتماعي»[4].

[1] ينظر: المرجع السّابق، ص 258.

[2] ينظر: اللغة والمجتمع، ص 60.

[3] فندريس، اللغة، ص7.

[4] المرجع نفسه، ص 35.

وللمجتمع دور هام في اكتساب الفرد للغة – لاسيما الطّفل – بحيث لو قمنا بوضع طفل في مجتمع ما يستطيع أنّ يتعلم أيّ لغة يحتك بها في محيطه اللساني.[1] والمقصود بالمحيط اللساني البيئة الاجتماعية الّتي يعيش فيها الفرد.

نستنتج مما سبق أنّ اللغة أداة ذات كفاءة عالية، تبرز ملامح ومميّزات الجماعات اللغويّة، وتستوعب استعمالاتها المختلفة، وهي من أهم وأبرز الرّوابط الّتي تربط الأفراد والمجتمعات بعضها ببعض، إذ لا بديل عن اللغة في التّواصل بين الأفراد، و أنّ التأثير متبادل فاللغة تعبر عما يحتاجه المجتمع، والمجتمع يهيئ الظّروف المناسبة الّتي تمكن الطفل من اكتساب اللغات الموجودة فيه.

ثالثا: وظيفة اللغة

إنّ البحث في وظيفة اللغة بحث متشعب، كونه يتطلب منا الغوص في ماهية اللغة عند الدّارسين واللغويين ومختلف الاتجاهات اللغوية السّائدة قديما وحديثا، لأنّ وظيفة اللغة مرتبطة برؤية ونظرة دارسي اللغة للغة ذاتها، فإنّ وظائف اللغة تختلف من باحث لآخر ولهذا سنتعرف على أهم وأبرز الوظائف الّتي تؤديها.

3-1 **التّعبير عن الفكر "توصيل الأفكار "**

ارتبطت هذه النّظرة بالدّراسات اللغّوية الّتي قامت على أسس منطقية فلسفية وغيرها، حيث اعتبرت اللغة وسيلة للتعبير عن الأفكار والعواطف والرّغبات، يقول: (هنري سويت) « إنّ اللغة هي تعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات اللغويّة المؤتلفة في كلمات».[2]

فاللغة في نظره لا تعدو أن تكون مرآة ينعكس عليها الفكر، أو أداة عاكسة للفكر أو مستودعاً للأفكار.

غير أنّ محمود السعران في كتابه "اللغة والمجتمع رأي ومنهج" ينتقد هذا الطّرح بقوله: «...لو اعتبرنا الكلام في بعض استعمالاته تعبيراً عن الفكر، فإنّه ليس كذلك في جميع استعمالاته أو في معظمه، فليس ثمة

[1] عبد القادر فارس الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية دلالية، دار توبقال، الدار البيضاء –المغرب، ط2، 1988، ص42.
[2] محمود السّعران، اللغة والمجتمع الرّأي والمنهج، دار المعارف، الإسكندرية– مصر، ط2، 1963، ص 11.

توصيل أو تعبير عن الأفكار في لغة التّحيات، ولغة الأدب، ولغة التّدريب الرّياضي والعسكري».[1]

وهو رأي صائب إذ ليس كلّ ما نتلفظ به تعبير عن فكر وعواطف ورغبات، ولأن حياة الفرد ليست تعبيراً فقط، ونستعين هنا بمقولة علمائنا القدامى "لكل مقام مقال"؛ بمعنى أنّه لكلّ مقام كلام معين وواضح، من ذلك على سبيل المثال كلام الإمام في خطبة الجمعة، فهو ليس تعبيراً عن مشاعر وأحاسيس، وإنّما هو مقام تقديم نصح ومواعظ لأنّه يقتضي ذلك، وهكذا الأمر في باقي المواقف والوظائف، وبما أنّ الوظائف كثيرة تختلف من شخص لآخر فإنّ الكلام يجب أنّ يكون مناسبا وملائما لطبيعة الوظيفة، وهكذا يؤدي كل شخص دوره ووظيفته في المجتمع.

2-3 الوظيفة الاجتماعية:

ظهر هذا التّوجه الجديد في دراسة اللغة مع ظهور اللسانيات الاجتماعية أو علم اللغة الاجتماعي؛ حيث أعادت هذه الدّراسة اللحمة بين اللغة والمجتمع، بعدما تم فصل اللغة عن المجتمع والظّروف المحيطة بهما في دراسة اللغة. وقد سبقهم دي سوسير في الإشارة إلى الوظيفة الاجتماعية للغة عند قوله أنّ:« اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التّقاليد الضّرورية الّتي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة».[2] فاللغة في نظره مؤسسة اجتماعية.

تنظر الوظيفة الاجتماعية للغة إلى الدور الّذي تقوم به اللغة في حياة الفرد و الجماعة الّتي يؤلف بين أفرادها الحديث بلغة مشتركة، وفي حياة النّوع الإنساني عامة.[3]

3-3 الإبلاغ:

يرى هادي نهر أنّ وظيفة اللغة المركزية هي" الإبلاغ"، فهي الوسيلة المثلى للتّواصل لأنّها عملية إرادية لا تتم إلاّ برموز صوتية يشترط فيها أن تكون صادرة من أعضاء معينة ... يكيفها الإنسان في النّطق أصواتاً

[1] اللغة والمجتمع الرّأي والمنهج، ص 12.

[2] علم اللغة العام، ص27.

[3] اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية دلالية، ص 24.

(فهناك أصوات غير لغوية كالضحك والبكاء والصّراخ، وأصوات الحيوانات)، كما أنّ هناك وسائل أخرى غير لغوية للتواصل كالإشارات، إلاّ أنّها محدودة في التّعبير عن الأفكار والحاجات والمشاعر الإنسانية، ولا يمكن أن تحل محل اللغة أو تكون بديلا عنها.[1]

وهو في طرحه هذا يلتقي مع ما قاله " دي سوسير" و" أندري مارتيني (André Martinet)" إذ يعتبران أنّ وظيفة اللغة الأساسية "الإبلاغ" "التواصل"[2]."

يتبين لنا مما سبق ذكره أنّ وظائف اللغة متعددة، وهذا التّعدد يرجع لعوامل عدّة سبق الإشارة إليها، وهي آراء ممكنة مقبولة من النّاحية العملية والتّطبيقية، و نحن نقوم بهذه الوظائف تلقائيا في حياتنا اليومية من تعبير عن فكر ومشاعر وعواطف وانفعالات وتواصل مع الآخرين وما إلى ذلك.

رابعا: اللغات" اللهجات" في القرآن الكريم.

يكاد إجماع اللغويين ينعقد على أنّ اللغة العربيّة في القدر الّذي وصلنا من القرآن الكريم والسنة النّبويّة الشّريفة و الأدب الجاهلي، ولما كان من ألفاظ القرآن الكريم ما هو مبهم غير واضح، كان الشعر العربي دعامة أساسية في فهم القرآن الكريم، من ذلك وصية عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) أن أوصى جماعة المسلمين أن يتلمسوا ما خفي عليهم من ألفاظ القرآن في الشّعر الجاهلي، لأنّه ديوان العرب».[3]

1- تعدد اللهجات:

اللغة العربية لم تكن لغة واحدة وإنّما كانت لهجات متعددة ومتباينة، وذلك راجع لتعدد القبائل العربيّة في شبه الجزيرة العربيّة، أين أشار إليها اللغويون والمفكرون في كتاباتهم، ولم تعن بها المعاجم العناية الكاملة لأنّ هدفهم الأساسي هو حفظ اللغة العربيّة ومنه لغة القرآن الكريم من اللحن.[4]

---

[1] ينظر: اللغة والمجتمع عند علماء العرب، ص 143 و149.

[2] ينظر، عبد القادر البار، محاضرات في لسانيات النّص، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الآداب واللغات، 2014، 2015، ص 19.

[3] ابن الحسنون المقرئ المصري، اللغات في القرآن الكريم، تحق: محمد توفيق شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1995، ص9

[4] المرجع نفسه، ص 9.

ففي تحديد مواطن فصاحة اللغة وحصرها في خمس قبائل إهمال وإقصاء لباقي اللهجات الأخرى وإن كان من دون قصد.

1-1 اللهجات في القرآن الكريم:

اللهجات موجودة في القرآن الكريم بدليل أنّ كلّ مصر من أمصار العرب كان علماؤه يفخرون على غيرهم بأنّ القرآن أحكى للغتهم أكثر من غيره، من ذلك ما قاله الجاحظ: قال أهل مكة للشاعر محمد ابن المناذر «ليست لكم أهل البصرة لغة فصيحة، وإنّما الفصاحة لنا أهل مكة»، فقال ابن مناذر: «أمّا ألفاظنا فأحكى لألفاظ القرآن، وأكثرها موافقة له، فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم»، ثم قال: «أنتم تسمّون القدر: برمة، وتجمعونها على بُرُمْ، ونحن نقول قدر وقدور»، وقال سبحانه وتعالى:﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾.[سبأ13][1]

وأنتم تسمّون البيت إذا كان فوق البيت عُلَّيَة، وتجمعونها على علالي، ونحن نسميه غرفة، ونجمعه على غرفات وغرف، والله سبحانه يقول:﴿ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ [الزّمر20]، وقال تعالى:﴿ عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾[سبأ27]، وأنتم تسمون الطّلع الكافور، والإغريض ونحن نسميه الطّلع وقال الله تعالى: ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾[الشّعراء148].[2]

من ذلك أيضا أنّ ابن عباس لم يكن يعرف أنّ مفردة فاطر بمعنى "بدأ" إلاّ حينما تخاصم إليه أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: بئري أنا فطرتها؛ أي ابتدأتها، ففهم معنى فاطر في قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الزّمر46].[3]

وفهم ابن عباس أنّ " افتح" بمعنى " أُحكم واقض" في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ [الأعراف89] حين سمع بنت ذي يزن تقول لزوجها: تعال إلى القاضي أفاتحك؛ أي

[1] اللغات في القرآن الكريم، ص 12، 13.
[2] المرجع نفسه، ص 13.
[3] المرجع نفسه، ص16.

أخاصمك

(أقاضيك).[1]

1-2 المعرب في القرآن:

لم يقتصر القرآن على ذكر كلمات من مختلف اللهجات العربية، بل تجاوز الأمر إلى ذكر كلمات ليست من لغة العرب وفيما يلي بعضها.

كلمة "المشكاة". قال تعالى: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ [النّور35]، والمشكاة هي الكوة بلغة أهل الحبشة.

كلمة "الفردوس". قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلٗا﴾[الكهف107]، أخرج ابن حاتم عن مجاهد قال: "الفردوس بستان بالرومية"، وأخرج عن السّدي قال: "الكرم بالنبطية، وأصله فرداسا".[2]

كلمة "عدن" قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التّوبة 72]، أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنّه سأل كعبا عن قوله "جَنَّٰتِ عَدۡنٖ " قال: جنّات كروم وأعناب بالسّريانية، وفي تفسير جويبر أنّه بالرومية.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 16.

[2] أبي الفضل جلال الدين السيوطّي، الاتقان في علوم القرآن، تحق: مركز الدّراسات الإسلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، دط، دت، ج 3، ص 960.

[3] المرجع نفسه، ص 959.

الفصل الأوّل

الألفاظ الاجتماعية في سورة النّور (الحقول الدّلالية)

- ❖ المبحث الأوّل: التّعريف بسورة النّور.
- ❖ المبحث الثّاني: الحقول الدّلالية في سورة النّور.
- ❖ المبحث الثّالث: العلاقات الدّلالية في السّورة وعلاقة الألفاظ بحياتنا الاجتماعية.

تمهيد:

إنّ القرآن الكريم منهج حياة متكامل في شتى مجالات الحياة ونظمها الإِجتماعية والسّياسية والاقتصادية وأهم شيء تنظيم الأمور الدّينية بحيثّ أسس لنظام عالمي حقيقي يسوده العدل والمساواة ولا تشبوه شائبة ففي القرآن مبادئ سامية، منها ما يتعلق بالعبادات كالصّلاة والزّكاة والصّيام والحج و تطرق فيها لأصغر الأمور وأدقها، ومنها ما يتعلق بالمعاملات كالبيع والشّراء والتّجارة والرّبا، ومنه ما يتعلق بالأحوال الشّخصية الّتي تخص الفرد نفسه، تخص شؤون الأسرة كالإرث والزّواج والطّلاق والنّفقة والعدة، ومنها ما يخص الفرد وعلاقاته الإنسانية مع الجيران والأصحاب، ومنها ما يتعلق بنظام الحكم " الدّستور" في وقتنا هذا كالعدل والشّورى، و منها ما يتعلق بالقانون الدّولي حاليا وذلك نحو الجهاد والقتال والسّلم والحرب والجزية (الضّرائب).

والسّورة الكريمة الّتي بين أيدينا كسائر سور القرآن الكريم تطرقت إلى جوانب مختلفة في حياتنا الإِجتماعية وهذا ما سنتعرف عليه في هذا الفصل.

المبحث الأوّل: التّعريف بسورة النّور

أوّلا: تسمّيتها وعدد آياتها وسبب نزولها.

1- سبب تسمّيتها:

اتفق المفسرون على تسمّيتها بها الاسم" النّور" إذ لا يوجد مخالف لذلك، قال العثيمين في تفسيرها: « سميت بهذا الاسم لقوله تعالى:﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[النّور35]، وإذا تأمَّلت السّورة وجدت ذكر النّور فيها، وأنّ لله نور السّموات، وقوله:﴿ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٖ ﴾[النّور40] تبيَّن لك أنّ العفة من أسباب نور القلب، وأنّ ضدها (الفجور) من أسباب ظلمة القلب».[1]

وقال علي الصّابوني في صفوة التّفسير: « سميت سورة النّور بهذا الاسم لما فيها من إشعاعات النّور الرّباني بتشريع الأحكام والآداب، والفضائل الإنسانية الّتي هي قبس من نور الله على عباده، وفيض من فيوض رحمته وجُوْدِه ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[النّور35]».[2]

ولم يعرف لها اسم آخر غير هذا في المصاحف والسنة النّبوية وكتب التّفسير من عهد الرّسول(صلى الله عليه وسلم).[3]

وبعد الوقوف على أسباب تسميتها، يمكننا القول بأنّ التّسمية ترجع لأمور ثلاثة:

* أوّلا: أن هذه التّسمية توقيفية، منذ عهد الرّسول(صلى الله عليه وسلم).

* ثانيا: يرجع السّبب إلى ورود اللفظ نفسه في السّورة "النّور".

* ثالثا: يرجع لما تتضمنه السّورة من أحكام شرعية وآداب خُلقية فردية و اجتماعية تنير حياة الفرد.

- ترتيبها في المصحف الشريف: هي تحمل رقم أربع وعشرين، تسبقها سورة المؤمنون، وتعقبها سورة الفرقان.

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة النّور، مؤسسة الشّيخ صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1436، ص 15.

[2] محمد علي الصّابوني، صفوة التّفسير، دار القرآن الكريم، بيروت- لبنان، ط4، 1981، م ج 2، ص 24.

[3] طاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، الدّار التونسية، دط، 1984،ج 18، ص 139.

2- عدد الآيات:

اختلف في عدد آيات السّورة، فهناك من عدها اثنين وستين آية، بينما عدّها آخرون أربع وستين آية ويرجع الاختلاف في عدد آيات السّورة إلى كون النّبيّ(صلى الله عليه وسلم)كان يقف على رؤوس الآيات للتّوقيف، فإذا علم محلها وصل للتمام، فيحسب السّامع أنّها ليست فاصلة.[1] وعدد الآيات الواردة في المصحف الشّريف برواية ورش أربع وستون آية.

كما أنّ ترتيب الآيات في القرآن الكريم ترتيب توقيفي، قال المكي وغيره: «ترتيب آيات القرآن في السّور هو من عند رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، ولما لم يأمر بذلك في أوّل البراءة تركت بلا بسملة».[2]

وقال القاضي أبو بكر: « ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول: « ضعوا الآية كذا في الموضع كذا».[3]

3- أسباب النّزول:

إنّ البحث في أسباب النّزول يعتبر موضوعا بالغ الأهمية عند المفسرين في فهم دقائق القرآن الكريم قال الواحدي: «لا يمكن معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصّتها وبيان سبب نزولها»[4] واشترط في الأخذ بأسباب النّزول "الرّواية والسّماع" ممن شاهدوا التّنزيل، ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدُّوا في طلبها.[5]؛ أي لابد من وجود سند وثيق يعتد به في الأخذ بأسباب النّزول.

3-1 تاريخ نزول سورة النّور:

إنّ من القرآن العظيم ما نزل مفرقا منجما كالبقرة وغيرها، ومنه ما نزل جملة واحدة كالأنعام، والسّورة الّتي بين أيدينا "النّور" من سور القرآن نزلت نجوما منجمة، لأسباب مختلفة حسب الحوادث الّتي وقعت في المجتمع المدني من ذلك:

---

[1] الإتقان في علوم القرآن، ج 2، ص 433، 434.

[2] بدر الدّين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار التّراث، القاهرة، ط2، 1984، ج1، ص 256.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص256.

[4] أبي الحسن علي الواحدي، أسباب النّزول، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1،1991، ص194.

[5] المرجع نفسه، ص194.

قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النّور 3] ، جاء في سنن النّسائي: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له مرثد يحمل الأسرى من مكة إلى المدينة ،وكانت امرأة بغي بمكة صديقة له، يقال لها عناق، استئذن النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) أن ينكحها فلم يرد عليه بشيء، حتّى نزلت هذه الآية الكريمة، واختلف في تاريخ نزولها فقيل نزلت أواخر السّنة الأوّلى للهجرة، وقيل نزلت أوائل السّنة الثّانية للهجرة.[1]

وقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[النّور4]، قال المفسرون نزلت هذه الآية الكريمة في حادثة الإفك الّتي رميت بها السّيدة عائشة (أم المؤمنين رضي الله عنها) ونزلت بعد غزوة بني المصطلق في شهر شعبان سنة ست للهجرة.[2]

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾ [النّور33] يروى أنّ غلاماً يقال له صبحي القبطي قال: كنت مملوكاً لحويطب فسألته الكتابة فكاتبه حويطب؛ أي جعله يكتب له، ونزلت في السّنة الثّامنة للهجرة.[3]

3-2 وقت نزولها:

سورة النّور مدنية نقلا ومضمونا، نقلا لأنّ أهل العلم اتفقوا على مدنيتها ولا يعرف مخالف لذلك، غير أنّه في نسخ تفسير القرطبي عند قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾[النّور58]، أنّها مكية، فنسب الخفاجي إلى القرطبي أنّ هذه الآية مكية.[4]

لكنّ القرطبي في تفسيره لسورة النّور يقول: هي «مدنية بالإجماع»[5]، وأرجع ابن عاشور هذا الخلل إلى كونه تحريفا قد وقع في النّسخ من تفسير القرطبي، وأنّ صواب الآية " وهي محكمة"؛ أي أنّ حكمها غير منسوخ

---

[1] ينظر: أبي عبد الرحمان أحمد النّسائي، المجتبي من السّنن، بيت الأفكار الدولية، الرّياض، دط، دت، ص341.

[2] أبي جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الهجرة، ، ط2001،1،ج17، ص161.

[3] الواحدي، أسباب النّزول، ص 335.

[4] نبيل بن محمد آل إسماعيل، هدي القرآن الكريم في مواجهة الفتن والشّائعات في ضوء سورة النّور، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرّياض، 2001، ص12.

[5] شمس الدّين القرطبي، الجامع لأحكام البيان، دار الكتب المصرية، مصر، ط2، 1964، ج12، ص 158.

ووقعت هذه العبارة في تفسير ابن عطية حيث قال:" وهي محكمة" قال: ابن عباس تركها النّاس.[1]

أما مضمونا؛ فلأنّ مضمون السّورة الأحكام، والشّرائع هي الّتي تغلب في القرآن المدني مقارنة بالقرآن المكي فهي من أهم سماته وميزاته.[2] وقال هشام عن أبيه: «كلّ سورة ذكرت فيها الحدود والفرائض فهي مدنيّة وكلّ ما كان فيه ذكر القرون الماضية فهي مكية».[3]

ثانيا: خصائص سورة النّور محاورها وأغراضها وفضلها.

1- الخصائص:

انفردت سورة النّور بمطلع وافتتاحية لم تشاركها سورة أخرى فيها، قال تعالى:﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النّور1]، يدل هذا البدء الفريد على مدى اهتمام القرآن بالعنصر الأخلاقي في الحياة، فهي تبدأ بإعلان قويّ حاسم في تقرير هذه السّورة وفرضها بكلّ ما أتى فيها من حدود وتكاليف وآداب.[4]

وقوله تعالى: ﴿ سُورَةٌ ﴾ تعظيما لها، ذلك أنّ من معانيها في اللغة المنزلة السّامية والمكانة الرّفيعة الشّريفة.[5] وهذا اختصاص وتميّز يشير لمنزلة ومرتبة هذه السّورة، والتّنكير فيها للتعظيم؛ أي هذه سورة عظيمة الشّأن جليلة القدر أنزلها الله عزّ وجلّ.[6]

وجملة: ﴿ أَنزَلْنَاهَا﴾ وما عطف عليها في موضع الصّفة لسورة، والمقصود من تلك الأوصاف التّنويه بهذه السّورة ليقبل المسلمون بِشِرَارِهِمْ على تلقي ما فيها، ومن ذلك امتنان الأمّة بتحديد أحكام سيرها وأحوالها وقوله "أنزلناها" تنويه بالسورة بما يدل عليه "أنزلنا" من إسناد إلى ضمير الجلالة الدّال على العناية بها وتشريفها.

---

[1] التّحرير والتّنوير، ج18، ص 139.

[2] هدي القرآن الكريم، ص 12.

[3] البرهان في علوم القرآن، ص188.

[4] محمد قطب، ظلال القرآن، دار الشّروق، القاهرة، ط1، 1976، ص2485.

[5] صفوة التّفسير، مج2، ص324.

[6] المرجع نفسه، مج2، ص330.

وقوله تعالى:﴿ وَفَرَضْنَٰهَا ﴾ قال: المفسرون بمعنى: أوجبنا العمل بها، جاء في الكشاف:« ومعنى "فرّضناها" فرضنا أحكامها الّتي فيها، وأصل الفرض: القطع؛ أي جعلناها واجبة مقطوعا بها، والتّشديد للمبالغة في الإيجاب وتوكيده» وتقرأ بالتخفيف كما تقرأ بالتشديد.[1]

وقوله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ تنويه آخر بهذه السّورة لما اشتملت عليه من الهدي إلى التّوحيد وأحقيّة الإسلام، ومن الحجّج والتّمثيل، وما فيها من دلائل صنع الله عزّ وجلّ الدّالة على سعة قدرته وعلمه وحكمته.[2]

وتكرار لفظ الإنزال لإبراز كمال العناية بشأنها، فكأنّه يقول سبحانه تعالى: ما أنزلتها عليكم لمجرد تلاوتها وإنّما أنزلتها للعمل بها.[3]

والآيات جمع آية، وهي قطعة من الكلام القرآني الدّالة على معنى مستقل، فالمراد من الآيات المنزلة في هذه السّورة جميع ما اشتملت عليه من الآيات، لا آيات مخصوصة بعينها، والمقصود التّنويه بآياتها بإجراء وصف وبيّنات عليها.[4]

وجملة " لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ " مرتبطة بالجملة الّتي قبلها " أنزلنا فيها آيات بينات" لأنّ الآيات بهذا المعنى مظنة التذّكر، وهذا وصف آخر للسورة بأنّها مبعث تذّكر وعِظَة، والتّذّكر: خطور ما كان منسياً إلى الذّهن.[5]

---

[1] أبي القاسم محمود الزّمخشري، الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقّاويل في وجوه التّأويل، دار المعرفة، ط3، بيروت– لبنان، 2009، ص717.

[2] ينظر: التّحرير والتّنوير، ص 143.

[3] صفوة التّفسير، ج 2، ص 325.

[4] المرجع السّابق، ص 143، 144.

[5] المرجع نفسه، ص 144.

2- المحاور:

تتطرق سورة النّور لعديد المواضيع والمحاور المتعلقة بالفرد بحدّ ذاته والمجتمع بشكل عام، و فيما يلي سنتعرف على أهم محاورها.

قال السّيد قطب:« إنّ المحور الّذي تدور عليه السّورة كلّها هو محور التّربية، الّتي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود، وتَرِقُ إلى درجة اللمسات الوجدانية الرّقيقة، الّتي تصل القلب بنور الله وبآياته المبثوثة في تضاعيف الكون وثنايا الحياة، والهدف واحد في الشّدة و اللين وهو تربية الضّمائر».[1] ويجري سياق السّورة حول محورها الرّئيسي الأصيل في خمسة محاور جزئية هي:

المحور الأوّل: يتضمن الإعلان الحاسم الّذي بدأت به، ثم يليه بيان حد الزّنا وتفظيع الفعلة، وقطع ما بين الزّناة والجماعة المسلمة، فلا هي منهم ولا هم منها، ثم بيان حدّ القذف، واستثناء الأزواج من هذا الحد مع التّفريق بين الزّوجين بالملاعنة، ثم حديث الإفك وقصّته.[الآيات1-26].

المحور الثّاني: يتطرق إلى سبل الوقاية من الجريمة، وتجنيب النّفوس أسباب الإغراء والغواية، فبدأ بآداب البيوت والاستئذان على أهلها، والأمر بغض البصر وحفظ الفرج، والنّهي عن إبداء الزينة لغير المحارم والحث على إنكاح الأيامى، والنّهي عن دفع الفتيات إلى البغاء، وهذه كلّها وسائل وقائية احترازية تضمن العفة والطّهارة[2] ، كما تمت الإشارة إلى أنّ المملوك يستطيع أن يكتب لسيده. [الآيات27-33].

المحور الثّالث: يتوسط مجموعة الآداب الّتي تتضمنها السّورة، فيربطها بنور الله عزّ وجلّ، متحدثاً بذلك عن أطّهر البيوت الّتي يعمرها الله، مقابل الذين كفروا وأعمالهم كسراب من اللمعان الكاذب أو كظلمات بعضها فوق بعض، ثم يكشف عن فيض من فيوض نوره في الآفاق، في تسبيح الخلائق، وتقليب اللّيل والنّهار، وفي خلق كلّ دابة من ماء، ثم اختلاف أشكالها وأجناسها.[3] [الآيات34-45]

[1] ينظر: ظلال القرآن، ص2486.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 2486.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 2486.

المحور الرّابع: يعقد مقارنة بين تصرفات المؤمنين والكافرين، إذ يتحدث عن مجافاة المنافقين للأدب الواجب مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الطّاعة، مقابل بيان آداب المؤمنين وامتثالهم لأوامر الرّسول (صلى الله عليه وسلم)، وعرض جزائهم (استخلافهم في الأرض والتّمكين لهم في الدّين والنّصر على الكافرين). [الآيات46-57].

المحور الخامس والأخير: يرجع للحديث عن آداب الاستئذان والضّيافة في محيط البيت بين الأقارب والأصدقاء، وإلى آداب الجماعة المسلمة كلّها كأسرة واحدة مع مربيها ورئيسها رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم).[1] [الآيات58-64].

3- أغراض سورة النّور و فضلها:

3-1 الأغراض:

مضمون السّورة على العموم وما تحمله في طياتها من آداب وأخلاق فاضلة، تعبد الطّريق للإنسان والمجتمع لبناء مجتمع متماسك ومتكافل اجتماعيا، بالامتثال لأوامر المولى عزّ وجلّ ورسوله الكريم الّتي جاء بها في كتابه الكريم، وعليه فإنّ هذه السّورة تنطوي على أغراض ومقاصد شتى تتمثل في:

- بيان أحكام المعاشرة بين الرّجال و النّساء.
- بيان حد قذف المحصنات.
- بيان حكم اللعان.
- بيان براءة السّيدة عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها مما أرجفه عليها أهل النّفاق و بيان عاقبة المنافقين.
- النّهي عن إشاعة الفواحش بين المؤمنات المحصنات.
- الأمر بالصّفح عن الأذى في الإشارة إلى قضية مسطح بن أثاثة.
- بيان أحكام الاستئذان في الدّخول إلى بيوت النّاس المسكونة، والبيوت غير المسكونة.
- إفشاء السّلام.

[1] ينظر: ظلال القرآن، ص2486.

- الحث على تزويج الإماء والعبيد.

- الحث على مكاتبتهم؛ أي إعتاقهم على عوض يدفعونه لمالكيهم.

- تحريم البغاء الّذي كان شائعا في الجاهلية.

- الأمر بالعفاف.

- بيان أحوال المنافقين وذمهم.

- التّحذير من الوقوع في مكائد الشّيطان.

- ضرب مثل الهدي إلى الإيمان وظَلَالُ الكفار.

- التّنويه ببيوت العبادة والقائمين فيها، وتخلل ذلك وصف عظمة الله وبدائع مخلوقاته وما فيها من منن ونعم على النّاس.

- وصف ما أعدّ الله سبحانه وتعالى للمؤمنين، وأنّ الله عالم بما في النفس، وأنّ إليه الرّجوع والحساب.[1]

3-2 الفضل:

أثبت علماء الحديث والتّفسير في كتبهم عدة روايات مأثورة في فضل السّورة العظيمة مما يدلّ على عظمها وقد جاء في تفسير القرطبي لسورة النّور قال: كتب عمر (رضي الله عنه) إلى أهل الكوفة « علموا نساءكم سورة النّور».[2]

وقالت: السّيدة عائشة (أم المؤمنين رضي الله عنها) « لا تنزلوا النّساء الغرف ولا تعلّموهن الكتابة وعلّموهن سورة النّور والغزل».[3]

[1] التّحرير والتّنوير، ج18، ص 140،141.

[2] الجامع لأحكام البيان، ص 158.

[3] المرجع نفسه، ص 158.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) «علّموا رجالكم المائدة، وعلّموا نساءكم سورة النّور».[1]

وعن فضل قراءتها قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): « من قرأ سورة النّور أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي».[2]

ثالثا– مناسبات سورة النّور.

1– مفهوم المناسبة:

المناسبة لغة: تعني المشاكلة والمقاربة، يقال فلان يناسب فلان؛ أي يقرب منه ويشاكله.

أمّا المناسبة في القرآن الكريم هي ارتباط السّور والآيات بما قبلها، وما بعدها، وفيما بينها، جاء في البرهان « اِعلم أنّ المناسبة علم شريف، تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول».[3]

1–1 مناسبة السّورة مع ما قبلها:

وجه اتصال السّورة بما قبلها سورة "المؤمنون" جليّ وواضح، فقد أثنى الله تعالى على عباده المؤمنين وجعل من أجلّ صفاتهم أنّهم حافظون لفروجهم، قال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ﴾ [المؤمنون5]، ليأتي في سورة النّور بيان حكم من لم يحصن فرجه من زانّ وزانية قال تعالى:﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا [الآية2].[4] وختمت سورة المؤمنون بقوله تعالى:﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[الآية118]، في إشارة إلى أنّ الله غفور رحيم بعباده متى أخلص العبد لله، لتأتي سورة النّور ببيان رحمة ومغفرة الله تعالى على عباده في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [النور20].[5]

---

[1] أبي بكر أحمد البيهقي، الجامع لشعب الإيمان، مكتبة الرشد، ، ط1، 2003، ج4، ص77.

[2] الكشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقّاويل في وجوه التّأويل، ص738.

[3] الزرّكشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص35.

[4] ينظر: مصطفى مسلم، عيادة الكبيسي وآخرون، التّفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشّارقة كلية الدّراسات العليا والبحث العلمي، ط1، 2010، ج5، ص170.

[5] ينظر: التّفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج5، ص170.

ومن وجوه اتصالها أيضا قوله تعالى:﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون115]، تبين في السّورة التي بعدها أنّ خلق النّاس ليس عبثا من خلال تشريع الأحكام الّتي تنظم حياة الفرد الدّينية والدّنيوية قال تعالى:﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾، وأنّهم إليه يرجعون قال تعالى:﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[النّور64].[1]

1-2 مناسبة افتتاحية السّورة مع خاتمتها:

افتتحت السّورة الكريمة بإعلان قويّ وحاسم قال تعالى:﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النّور1]، هذه البداية القويّة تطلعنا على المنزلة السّامية لهذه السّورة، ووجوب العمل بالأحكام الواردة فيها، وقد ختمت ببيان أنّ الله يعلم أحوال العباد ما يفعلون وما لا يفعلون، ما يسرون وما يعلنون. (الآية الأخيرة)

1-3 مناسبة السّورة مع ما بعدها:

ذكر المولى عز وجل في أواخر سورة النّور وجوب توقير و اتباع المؤمنين لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والامتثال لأوامره وتوجيهاته، ومدح التّابعين له، وحذر المخالفين لأمره قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[النّور62]، وافتتح سورة الفرقان ببيان منزلة الرّسول (صلى الله عليه وسلم) بأن أرسله للعالمين نذيراً قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[الفرقان1].[2]

[1] ينظر: ابتسام عمر العموري، المختارات من المناسبات بين السور والآيات، مركز تدبر للدراسات والاستشارات، ط1، 2005، ص15.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج5، ص 171.

المبحث الثّاني: الحقول الدّلالية في سورة النّور

إنّ الدّلالة من أبرز القضايا اللغوية الّتي عالجها العلماء والباحثين قديما وحديثا، وذلك إدراكا منهم لأهمية الدّلالة في الدّراسات اللغويّة، وتجسد هذا الاهتمام بأن أصبحت علماً مستقلا قائما بذاته يعنى بدراسة المعنى، **فالدّلالة هي**: ما يتوصل به إلى معرفة الشّيء كدلالة الألفاظ على المعنى.[1] الّذي توحي به الكلمة المعينة، أو تحمله، أو تدل عليه سواء أكان المعنى قائما بنفسه أو عرضا.[2]

1- مفهوم علم الدلالة

يعرفه بالمر في كتابه" علم الدلالة إطار جديد " بقوله:« مجموعة من الدراسات التي تهدف إلى استخدام اللغة بالنظر إلى وجوه مختلفة وكثيرة من التّطبيق، وإلى السّياق اللغوي وغير اللغوي، وبالنّظر إلى المشتركين في المحادثة، ومعرفتهم وممارستهم للأشياء، والحالات الّتي تكون فيها المعلومة المحددة وثيقة الصّلة»[3]

إنّ مصطلح علم الدّلالة يرتقي أوّل استعمال له إلى سنة1897، وذلك على يد الباحث الفرنسي ميشال بريال، وقد ظهر بادئ الأمر باللغة الفرنسية la simoitique وsima:تعني المعنى، وهو علم حديث النّشأة نسبياً، تشمل بحوثه كلّ ما يتصل بالدّلالة سواء أكانت خاصة باللفظ المفرد أم كانت خاصة بالجملة العربية وأهم بحوثه:

- وسائل دراسة المعنى ونظرياتها، الاشتقاق، العموم والخصوص، التّغير الدّلالي، التّرادف، الأضداد.[4]

جوانبه: تتمثل في الجانب الصّوتي والصّرفي والنّحوي والمعجميّ.

2- مفهوم نظرية الحقول الدّلالية

تعد الحقول الدّلالية من أهم النّظريات الّتي نشأت حديثا، وتتلخص هذه النظرية في أنّ الحقل الدّلالي "Semantic-Field " أو الحقل المعجمي "Lexical-Field" يعني مجموعة من الألفاظ ترتبط دلاليا

[1] الراغب الأصفهاني، الدرر السنية مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار القلم، ط4،2009، ص 170.

[2] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008، ص13.

[3] أف. آر. بالمر، علم الدلالة إطار جديد، تر: دكتور صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية- القاهرة، 1995.

[4] عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص6.

وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها.[1]

وأوّل من فتح الباب لهذا المجال من البحث اللغوي الباحث "فرديناند دي سوسير" من خلال ثنائياته التقابلية بالتحديد ثنائية المحور الاستبدالي: العناصر اللغوية المتوافرة في الذاكرة، والمحور التركيبي: العناصر اللغوية الحاضرة في الجملة.[2] أين وضع الإطار العام الذي يمكن أن تدرس فيه الأدلة اللغوية، ببحث العلاقات الّتي تجمعها وتصنفها ضمن حقول دلالية.[3]

و كذا دعوة همسليف إلى دراسة المحتوى "الدلالة" كما تدرس اللغة؛ أي بنينة المحتوى.[4]

وبرزت بعد نظرية سوسير عدة نظريات رائدة في مجال استنباط العلاقات الأساسية بين الأدّلة، واضعة معايير مختلفة من ذلك:

– بناء حقول دلالية باعتبار العلاقات التّراتبية بين الأدّلة اللغوية كنسبة الفرد إلى الجنس، خضوع الجزء للكل، خضوع الخاص للعام.

– وضع حقول دلالية بناء على علاقة التّقابل أو التّضاد مثال ذلك: نهار/ ليل، موت /حياة

– وضع حقول دلالية بناء على علاقة البدء بالعاقبة مثال ذلك : تعلم والمعرفة، علاج وشفاء.

– حقول دلالية باعتبار علاقة التّدرج أو التّعاقب مثال ذلك : مائل للبرودة ، بارد، قارس، متجمد

– وضع حقول دلالية بناء على علاقة التّرادف: كما في كلمة" أم "و"والدة.[5]

وبالرجوع إلى تراثنا العربي نجد مؤلفات كثيرة تصب في صلب نظرية الحقول الدّلالية، من ذلك الرّسائل اللغّوية ذات الموضوع الواحد، والرّسائل اللغّوية ذات المواضيع المتعددة، وكتب المعاني، و الحيوانات، وخلق الإنسان... والقائمة طويلة.

[1] زوين علي، المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة، ص75، نقلا عن: عادل حسن علي أبو عاصي، ألفاظ الحياة الاجتماعية في مؤلفات المبرد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، سبتمبر 2017، ص 26.

[2] ينظر: علم اللغة العام، ص 142، 149.

[3] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001، ص 76.

[4] الطيب دبة، أستاذ تعليم عالي، من مناقشة مذكرة ماستر ألفاظ الحياة الاجتماعية في سورة النور دراسة بلاغية.

[5] المرجع السابق، ص 77.

أوّلا: الأخلاق

الحقل الدّلالي	الكلمة	عدد تكرارها	رقم الآية
1- الأخلاق المحمودة	الإيمان "المؤمن"	17	1،2،3،12،17،19،23،27،29،31، 47، 51، 55،58،62
	التّوبة	3	5،10،31
	الحبّ	2	19،22
	الخشية	1	52
	الخير	4	11،12،33،60
	الرّأفة	2	2، 20
	الصّدق	2	6،9
	الصّفح	1	22
	الصّلح	3	5،32، 55
	الطّيبة	5	26،61
	العفو	1	22
2- أخلاق مذمومة	الإفك	**2**	11، 12
	الخبث	4	26
	الزّنا	5	2،3
	الشّائعة	1	19
	الشّرّ	1	11
	الكّفر	3	39،55، 57
	الظّلم	1	50
	الكبر	1	11
	الكذب	3	7، 8، 13

3- ما يترتب عن الأخلاق المذمومة:

الحقل الدّلالي	الكلمة	عدد تكرارها	رقم الآية
3- حقل ألفاظ الجزاء والعقاب	إثم	1	11
	الجلد	4	2، 4
	العذاب	6	8، 11،14، 19، 23، 63
	فتنة	1	63
	اللعنة	2	8، 23

معاني المفردات:

- **الإيمان:** "**المؤمن**"؛ الهمزة والميم والنّون أصلان متقاربان؛ أحدهما الأمانة ضد الخيانة، والآخر التّصديق الأمانة بمعنى: أمنته على كذا وائتمنته. قال تعالى:﴿مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[يوسف11]، أما التّصديق قال تعالى:﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾[يوسف17]؛ أي مصدق لنا [1]، ومنه الإيمان: الثّقة وإظهار الخضوع وقبول الشّريعة، ومنه الأمن والطّمأنينة ضد الخوف.[2] ومنه الصّادق الأمين: ما يصدق كلامه قولاً وفعلاً.
- **التّوبة:** تاب يتوب؛ إذا رجع، يقال تاب من ذنبه؛ أي رجع عنه.[3] و تاب إلى الله توبة ومتابا، فهو تائبٌ، والعبد تائب إلى الله قال تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾[غافر 3].[4]

- **الحُبُ:** الود، يقال: حَبَّ هذا الشّيء حُبًا، وحببه إليَّ: جعلني أحبّه، ومنه الحبيب: الُمحِبّ، ومنه اسم علم: حبيب ومحبوبة، وتحابوا: أي أحبّوا بعضهم بعضا.[5] قال تعالى﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران31].

- **خشي:** خشي الرّجل يخشى خشية؛ أي خاف قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ﴾ [المؤمنون57]، وخشاني فلان فخشيته؛ أي كنت أشد خشية منه، وهذا المكان أخشى من ذاك؛ أي أشد

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، 1989، ج1، (أ م ن)، ص 133.

[2] مجد الدين الفيروس أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، دط، 2008، (أ م ن)، ص 74، 75.

[3] المرجع السابق، ج1، (ت و ب)، ص 375.

4 أبي علي اسماعيل القالي، البارع فاللغة، تحق: هاشم الطعان، دار الحضارة العربية، بيروت،ط1، 1975، (ت و ب)، ص 704.

5 أبي نصر اسماعيل الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، ط 2003 ، (ح ب ب)، ص 317.

خوفا.[1]

– **خير**: الخير خلاف الشّر؛ والخير: الكرم والمال قال تعالى:﴿ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[البقرة 180][2]؛ أي المال، ومنه الاستخارة: أن تسأل الله خير الأمرين لك وقوم خيّار وأخيار بمعنى صالحون، ومنه فلان خير النّاس: أي أفضلهم.[3]

– **رأف**: الرّأفة الرّحمة وقيل أشد رحمة، ومنها الرّؤوف صفة من صفات المولى عزّ وجلّ؛ أي الرّحيم بعباده العطوف عليهم بألطافه[4] قال تعالى﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[النّور20]

– **الصّدق**: " الصّاد والدّال والقاف" أصل يدل على القوة في الشّيء قولا وفعلا، من ذلك الصَّدْق خلاف الكذب قال تعالى: ﴿قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[آل عمران 95] والصّديق: الملازم للصدق، ومنه الصَّدَقة: ما يتصدق به المرء عن نفسه وماله ومنه الصَّداق: مهر المرأة.[5]

– **الصّفح**: صفح يصفح صفحاً؛ إذا أعرض عن ذنبه، وأَعْرَضتُ عنه: لم أؤخذه به تركته، والصّفح: عفو عن ذنوب العباد معرضا عن مجازاتهم بالعقوبة، والصّفوح: الكريم؛ لأنه يصفح عمن جنى عليه قال تعالى: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ [الحجر85]. وتصفحت الشّيء إذا نظرت في صفحاته.[6]

–**الصّلح**: تصالح القوم فيما بينهم، والصُّلح: بمعنى السّلم، ومنه صالح: اسم علم، والصّلاح: ضد الفساد ومنه رجل صالح في نفسه من قوم صلحاء، ومُصْلِح في أعماله وأموره قال تعالى:﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء 105]، وأصلح الشّيء بعد فساده: أقامه.[7]

– **الطّيب**: ضد الخبيث، طاب الشّيء طيبا، وطابا: لذا وزكا، وفي قوله تعالى:﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النّور 26] قال: ابن الأثير تكرر ذكر الطّيبون للطّيبات في القرآن بمعنى: الحلال، ويتسع هذا اللفظ لعدة

---

[1] تاج اللغة وصحاح العربية ، (خ ش ي)، ص 322.

[2] مقاييس اللغة، (خ ي ر)، ص 232.

[3] المرجع السابق، (خ ي ر)، ص 352.

4 لسان العرب، ج 9، (ر أ ف)، ص 112 .

[5] مقاييس اللغة، ج3، (ص د ق)، ص 339.

[6] المرجع السابق، ج2، (ص ف ح)، ص 563، 564.

[7] المرجع نفسه، ج2، (ص ل ح)، ص 516،517.

معان منها: الأرض الطّيبة: الصّالحة لنمو النّبات، وبلدة طيبة: آمنة تعمّها الخيرات، وريح طيبة: لينة ونفس طيبة: راضية بقدرها، وكلمة طيبة: أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وفلان طيب الإزار؛ إذا كان عفيفا، ووردت بمعنى الطّهر قال تعالى:﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[النّساء 43].[1]

العفو: عفو الله عزّ وجلّ عن خلقه، والصّفح: ترك عقوبة المستحق، وعفا عنه ذنبه وعفا له ذنبه؛ أي محاه قال تعالى:﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف199]، ومنه العافية: إبعاد المولى عزّ وجلّ عن عبده كلّ مكروه و بلاء.[2]

– **إفك**: الهمزة والفاء والكاف أصل واحد، يدلّ على قلب الشّيء وصرفه على جهته، يقال أفك الشّيء وأفك الرّجل؛ إذا كذب، والإفك: الكذب قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ﴾ [النّور11] وأفكتُ الرَجُلَ عن الشّيء؛ إذا صرفته عنه.[3]

– **الخبث**: ضد الطّيب من الرّزق والولد والنّاس، قال ابن الأعرابي: أصل الخبث في كلام العرب: المكروه فإذا كان من الكلام فهو الشّتم، وإن كان من الملل فهو الكفر، وإذا كان من الطّعام فهو الحرام قال تعالى:﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ﴾[الأعراف58]، وإن كان من الشَّراب فهو الضَّار، ومنه الخبائث: الأفعال المذمومة والخصال الرّديئة.[4]

الزّنا: أنّ يأتي الرّجل امرأة بغير وجه شرعي، ومنه الزّاني والزّانية من يرتكب الفاحشة.[5] قال تعالى:﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.[النّور3]

– **الشّائعة**: تدلّ على التّفرق والإنتشار، من ذلك شعاع الشّمس سميّ شعاعا لانبعاثه وانتشاره.[6]

---

[1] القاموس المحيط، (ط ي ب)، ص 1027.

[2] المرجع نفسه، (ع ف و)، ص 1116، 1117.

[3] مقاييس اللغة، ج 1، (إ ف ك)، ص 118.

[4] لسان العرب، ج 2، (خ ب ث)، ص 141، 142، و144.

[5] محمد محمود عبد الله وعبد العليم فودة وعيد مصطفى درويش، معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، مصر– القاهرة، دط، 1988،ج 1، (ز ن ى)، ص 1205، 1206.

[6] مقاييس اللغة، ج 3، (ش ي ع)، ص167.

ومنه الشّائعة الأخبار المغلوطة و الكاذبة الّتي تنتشر بسرعة فائقة جدا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[النّور19].

– **الشّر**: السّوء والفساد، وهو ضد الخير قال تعالى:﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة 216].[1]

– **الظّلم**: وضع الشّيء في غير موضعه.[2] وظَلَمَ نفسه؛ أي أساء إليها وعرّضها للعقاب قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾[النّساء97].

– **الكبر**: مُعظَمُ الشّيء، قال الثّعالبي في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾[النّور11]، بمعنى معظم الإفك، والكبر الإثم الكبير، والكبر: الرّفعة والشّرف، والكِبْر والكبرياء: العظمة والتّجبر.[3]

– **الكذب**: نقيض الصّدق، كذب يكذب كذبا وكذبة، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [آل عمران94]، وكُذِبَ الرجل؛ أُخْبِرَ بِالكَذِبْ.[4]

– **الكفر**: نقيض الإيمان، كفر بالله يكفر كفرا وكفورا قال تعالى: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ﴾[الزّمر7]. وكفر بنعمة الله يكفرها كفورا، وكفر بها: جحدها وسترها، وكَافَرَهُ حَقَّهُ جحده، ورجل كافر: جاحد لأنعم الله مشتق من السّتر. وقيل لأنّه مغطى على قلبه، ومنه كفر الليّل الشّيء وكفر عليه: غطاه، والكافر: الليل لأنّه يستر كلّ شّيء.[5]

– **الفتنة**: الابتلاء والاختبار، والضلال، والمحنة، والعذاب، وصرف الناس عن الحق قال تعالى:﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾[البقرة191]، وقال تعالى:﴿ أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ﴾[التّوبة126].[6]

---

[1] معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج 1، (ش ر)، ص 623.

[2] القاموس المحيط، (ظ ل م)، ص 1035.

[3] أبي الحسن علي ابن سيدة المرسي، المحكم المحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2000، ج7،(ك ب ر)، ص 4.

[4] لسان العرب، ج1، (ك ذ ب)، ص 706.

[5] المحكم والمحيط الأعظم، ج 7، (ك ف ر)، ص 12.

[6] معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج 2، (ف ت ن)، ص 139.

– **إثم**: الإثم بالكسر: الذنب والخمر والقمار، وأن يعمل ما لا يحل فهو آثم. قال تعالى: ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾ [الحجرات12]، وأثمه الله تعالى على كذا: عده عليه إثما.[1]

– **الجلْد**: مصدر جَلَدَهُ بالسّوط يجلده جلداً: ضربه، وجلده الحد جلداً؛ أي ضربه وأصاب جلده قال تعالى ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ [النّور4]، والجَلَدُ: القوة و الشّدة والصّبر، والجلاد ضاربهم بمعنى الّذي يقوم بالجلْد.[2]

– **العذاب**: النّكال والعقوبة.[3] قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة86].

– **اللعنة**: الطّرد والإبعاد على سبيل السّخط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدّنيا انقطاع قبول رحمته وتوفيقه قال تعالى:﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[الحجر35]، ومن الإنسان دعاء على غيره.[4]

ثانيا : الاستئذان

الحقل الدلالي	الكلمة	تكرارها	رقم الآية
1– حقل ألفاظ الاستئذان	بيوتا	14	61،36 ،29،27
	تدخلوا	4	61،29،28،27
	تستانسوا	1	27
	تسلموا	2	61،27
	إذن	10	62،59،58،36 ،28
	جناح	4	61،60،58 ،29
	متاع	1	29

[1] القاموس المحيط، ص 38.

[2] لسان العرب، ج3، (ج ل د)، ص 125.

[3] المرجع نفسه، ج1، (ع ذ ب)، ص 585.

[4] مفردات ألفاظ القرآن الكريم، (ل ع ن)، ص 337.

– **البيت**: الدّار، بيت الرّجل: داره وقصره. ويراد به أيضا: المسجد، قال الزّجاج في: قوله تعالى﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾ [النّور36]؛ بمعنى المساجد. وقال الحسن يعني به: بيت المقدس ومنه البيت الحرام؛ ويقصد بها الكعبة المشرفة، ومنه بيت العرب: شرفها. وبيت من الشّعر.[1]

– **الدّخول**: نقيض الخروج. قال تعالى:﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[الكهف 39]، ومنه دخلت إلى البيت، والمدخَل بالفتح: موضع الدّخول، تقول دخلت مدخلاً حسنًا ودخلت مدخل صدق ومنه داخِلَة الرّجل: باطن أمره.[2]

– **الأنس**: الأنس ضد الوحشة، ويطلق على الجماعة الكثيرة، أو الحي الذي يقيم فيه النّاس، وآنسه ضد أوحشه. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ﴾[النّور27]، والشّيء أبصره أنسه تأنيسا، واستأنس به: ذهب توحشه.[3]

سَلِمَ: يحتمل أكثر من معنى، تأتي بمعنى السّلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى، وتكون بمعنى الإسلام: الإنقياد والخضوع لأوامر المولى عزّ وجلّ،[4] ومنه السّلام: اسم من اسماء الله الحسنى قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ﴾[الحشر23]، ومنه تحية السّلام: السّلام عليكم.[5]

الإذن: أذن بالشّيء إذنا وأذنا: علم. قال تعالى: ﴿فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[البقرة279]؛ أي اعلموا وآذنه الأمر وآذنه به: أعلمه، والآذان: الإعلام ومنه النّداء إلى الصّلاة، وأذن في الشّيء إذنا؛ أباحه له واستأذنه؛ طلب إذنه.[6]

جناح: الميل، قيل الميل إلى الإثم، وقيل هو الإثم عامة، والجناح ما تحمل من الهم والأذى، قال تعالى:﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾[الأنفال61]

---

[1] لسان العرب، ج2، (ب ي ت)، ص 14، 15.

[2] الصّحاح، (مادة: د خ ل)، ص363، ،364.

[3] القاموس المحيط، (أ ن س)، ص77

[4] مقاييس اللغة، ج 3، (س ل م)، ص 91.

[5] أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم و قراءاته، مؤسسة سطور المعرفة، الرياض، ط1، 2002 ،(مادة: س ل م)، ص242.

[6] لسان العرب، ج 9، (إ ذ ن)، ص 9، 10.

أي إن مالوا إلى السّلم والصّلح مل لهم.[1]

– **متاع**: الميم والتّاء والعين أصل واحد يدّل على المنفعة وامتداد مدة في الخير، ومنه استمتعت بالشّيء والمتعة والمتاع؛ المنّفعة قال تعالى:﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ﴾[النّور29].[2]

تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾[الملك2]، غفر الله ذنوبه؛ أي ستره. ومنه الاستغفار: استغفار العبد عن ذنب ارتكبه.[3]

ثالثا: الأشياء المادية

الحقل الدّلالي	الكلمة	تكرارها	رقم الآية
حقل الأشياء	زجاج	2	35
	كتاب	1	33
	مصباح	1	35

– **الزّجاج**: جمع القوارير، والوحدة من ذلك زجاجة. قال تعالى: ﴿ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾[النّور35].

ومنه الزّجاج: صانع الزُّجاج، ومنه الزَّجاجَةُ: حرفته.[4]

– **الكتاب**: اسم لم كتب جميعا. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[البقرة2]، ومنه الكتابة لمن تكون له صناعة، ويقال: اكتتب فلان فلانا؛ أي سأله أن يكتب له حاجّة.[5]

– **مصباح**: السّراج (الضوء)، وهو قُرْطُه الّذي تراه في القنديل وغيره، وقيل هو: قدح كبير يصطبح به والمصبح: المسرجة، واستصبح به: استسرج.[6] قال تعالى: ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ﴾ [النّور35].

---

[1] المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم و قراءاته، ج 2، (ج ن ح)، ص 428 و430.

[2] مقاييس اللغة ،ج 5،(مادة: م ت ع)، ص 493، 494.

[3] لسان العرب، ج 5، (مادة: غ ف ر)، ص 25، 26.

[4] معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج 2، (مادة: ز ج ج)، ص287، 288.

[5] المرجع نفسه، ج1، (مادة: ك ت ب)، ص 696.

[6] المرجع نفسه، ج 2، (مادة: ص ب ح)، ص506.

رابعا: حقل ألفاظ الأكل والشّرب واللباس

الحقل الدّلالي	الكلمة	تكرارها	رقم الآية
1/حقل الأكل والشّرب	الأكل	2	61
	زيتونة	1	35
	زيت	1	35
	ماء	2	45،39
2- حقل اللباس	ثياب	2	60،58
	خمار	1	31
	زينة	4	60،31

– الأكل: بمعنى الطّعام، ومنه الأكلة: اللقمة، تقول أكلت أكلة واحدة؛ أي لقمة واحدة، والأُكْلُ: ثمر النّخل والشّجر. قال تعالى:﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[الرّعد4] وكلّ ما يؤكل فهو أكل، وتأتي بمعنى الغيبة، يقال إنّه لذو أُكْلَةٍ وإِكْلَةٍ؛ إذا اغتاب النّاس.[1]

– زيتون: شجر معروف، يطلق على الشّجرة نفسها، كما يطلق على ثمرها ومنه الجمع: زيتون قال تعالى ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾ [التّين1].[2]

– زيت: الزّيت معروف، عصارة الزّيتون؛ أي الدّهن الّذي يستخرج منه يسمّى: زيت، ومنه يقال للّذي يبيع الزّيت والّذي يعصره: زَيَاتُ. قال تعالى:﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ﴾ [النّور35].[3]

– ماء: أصله "موه" والهمزة في الماء ليست أصلية، إنّما هي بدل من الهاء، وتصغيره :مويه"[4]. ومنه الماء الّذي نشربه، وماء البحار والأنهار والبحيرات وما إلى ذلك. قال تعالى:﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾[الأنبياء 30].

---

[1] الصّحاح، ص 46، 47.

[2] لسان العرب، ج2، (مادة: ز ي ت و ن)، ص35.

[3] المرجع نفسه، ج2، (مادة: ز ي ت)، ص 35.

[4] مقاييس اللغة، ج 5، (مادة: م و ه)، ص286.

– **ثياب:** اللّباس، وهي جمع ثوب، ومنه الثّيابّ، والثّواب: الشّخص الّذي يقوم بخياطة الثّوب، وقد يقصد به الطّهارة قال تعالى:﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾[المدثر4]، قال ابن عباس [رضي الله عنه] «لا تلبس ثيابك على معصية وفجور» احتجّ بقول الشّاعر: إنّي بحمد الله، لا ثوب غادر لبست * ولا من خِزْيَةٍ أَتَقَنَّع وقال الفراء في قوله تعالى:﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾[المدثر4]؛ أي لا تكن غادر فتدنس ثيابك، وقيل عملك أصلح.[1]

– **خمار:** الخاء والميم والرّاء أصل واحد يدل على التّغطية، والمخالطة في السّتر، ومنه خمار المرأة: غطاء رأسها. قال تعالى:﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ ﴾[النّور31]، وامرأة حسنة الخِمْرَة؛ أي لبس الخمار ومنه الخمر معروف، و الخميرة يقال: خَمَّرتُ العجين تركته لم أستعمله حتى يَجُود.[2]

– **زينة:** الزّاي والياء والنّون أصل واحد يدلّ على حسن الشّيء وتحسينه.[3] والزينة اِسم جامع لما تزين به وتزينت الأرض بالنبات ازيَّنَّت وازدانت.[4]

قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ [الكهف7].

خامسا: الزّواج

الحقل الدّلالي	الكلمة	تكرارها	رقم الآية
1– حقل ألفاظ الزواج	الزّواج	1	6
	تحصن	3	4، 23،33
	النّكاح	5	3،32، 33،60

– **الزّواج:** عقد قران بين الرّجل والمرأة، الزّوج: البعل، ويقال للإثنين: زوجان أو زوج.[5] قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ

[1] المرجع السابق، ج1،(مادة: ث و ب)، ص 245.
[2] مقاييس اللغة، ج 2، (مادة: خ م ر)، ص 215.
[3] المرجع نفسه، ج3، (مادة: ز ي ن)، ص 41.
[4] المحكم المحيط الأعظم، ج 9، ص92.
[5] المحكم المحيط الأعظم، ج 1، (مادة: ن ك ح)، ص 534.

مُّطَهَّرَةٌ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلٗا﴾ [النّساء57].

– **النّكاح**: الوطء، وقد يكونُ بمعنى العقدَ، " الزّواج" فتقول نكحتها ونكحت هي؛ أي تزوجت.[1] قال تعالي: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ [النّساء6].

– **تحصن**: الحفظ والصّون والعفة، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾[النّور23]؛ أي العفيفات.

وقوله تعالى:﴿ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾[النّور33]؛ أي صونها من الفاحشة بالزواج والعفة.[2]

سادسا: الطّبيعة

الحقل الدّلالي	الكلمة	تكرارها	رقم الآية
1– حقل ألفاظ الطّبيعة	الأرض	7	64،57،55،46،42،41،36
	البحر لجيّ	1	40
	البرد	1	43
	الجبال	1	43
	سحاب	2	46،43
	سراب	1	40
	سماء	6	64،46،43،42،41،36
	شجر	1	35
	ظلام	2	40
	اللّيل	1	44
	موج	2	40

– **الأرض**: أرض الكوكب معروفة وهي الّتي يقيم فيها الناس.[3] ويقصد بها الجّنة أيضا.

[1] الصّحاح، (مادة: ح ص ن)، ص 1167.

[2] المرجع السّابق، ج 1، ص297.

[3] معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج 1، (أ ر ض)، ص47.

قال تعالى:﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ ﴾[الزّمر 74].

– **بحر لجيّ**: البحر الماء الكثير مالحا كان أو عذبا، سميّ بذلك لعمقه واتساعه، اللجّة: الماء الكثير متلاطم الأمواج، ومنه بحر لجيّ؛ مياه كثيرة متلاطمة الأمواج. [1] قال تعالى:﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ﴾ [النّور40]، ويكنى الرّجل الكريم كثير المعروف بالبحر.[2]

– **البَرَدْ**: ماء جامد ينزل من السّحاب قطعا صغاراً، وهذا المراد من قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ﴾ [النّور43]، ومنه البَرْدْ: انخفاض درجة الحرارة.[3]

– **الجبال**: اسم لكلّ وتد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال. قال تعالى:﴿وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ [الحجر82]،وجَبَل الله الخَلْق يَجْبِلُهم ويجْبُلُهم: خَلَقَهُمْ، وجَبَله على شيء: طَبَّعَهُ، وجُبِلَ الإنسان على أمر؛ أي طبع عليه.[4]

– **السّحاب**: الغيم الّتي ينجم عنها سقوط المطر، وسّميت بذلك لانسحابها في الهواء.[5] قال تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾[الرّعد 12].

– **السّراب**: الآل وهو الذي يكون نصف النّهار لاطئا بالأرض ولاصقا كأنه ماء جار ماء، قال الأصمعي السّراب والآل شيء واحد، وخالفه غيره في كون الآل من الضّحى إلى زوال الشّمس والسّراب بعد الزوال إلى العصر قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾ [النّور 39].[6]

– **السّماء**: الجهة الّتي تعلو الأرض[7] مأخوذة من" سمى" تُذكَر وتُؤَنَثْ وتجمع على أسمية وسماوات. قال تعالى:﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ﴾ [البقرة19].

---

[1] معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج 1، (مادة: ب ح ر)، ص 1005.

[2] لسان العرب، ج 4، (مادة: م و ج)، ص 44.

[3] المرجع السّابق، ج 1، (مادة: ب ر د)، ص127.

[4] لسان العرب ، ج11، (مادة: ب ح ر)، ص96و98.

[5] المرجع نفسه، ج 1، (مادة: س ح ب)، ص 465.

[6] المرجع نفسه، ج1، (مادة: س ر ب)، ص 465

[7] معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج1، (مادة: س م ى)، ص597.

والسّماء كلّ ما علاك فأظلك ومنه قيل لسقف البيت: سماء، والسّماء: المطر لأنّ المطر ينزل من السّماء. ومنه السّمو: العلو والارتفاع.[1]

– **الشّجر**: النّبات ما قام على ساق أو ما سما بنفسه دَقَّ أو جَلَّ. قال تعالى:﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[النّحل68]، وأرض مشجرة: كثيرة النّبات، وأشجرت الأرض: أنبتت، ومنه الشّجار: النّزاع و الخلاف.[2]

– **الظلام**: السّواد وانعدام النّور. قال تعالى:﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾[البقرة19]. و منه الجمع: ظلمات.[3]

– **اللّيل**: شدة الظّلام وهو خلاف النّهار، ومنه ليالِ جمع ليل.[4] قال تعالى:﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [اللّيل1]

– **الموج**: من ماج يموج، وهو ما ارتفع من الماء فوق الماء. قال تعالى:﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ [هـــــود43] ومنه التّموج: اضطراب أمواج البحر.[5]

سابعا: العبادات:

الحقل الدّلالي	الكلمة	عدد تكرارها	رقم الآية
1– ألفاظ العبادات	التّسبيح	3	41 ،16
	الدّعاء	2	63
	الزّكاة– أزكى	4 -2	56،37،30،28،21
	الصّلاة	5	58،56،41،37

[1] الصّحاح،(س م ى)، ص 556.

[2] القاموس المحيط، (ش ج ر)، ص 839.

[3] معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج 1،(ظ ل م)، ص 725و 729.

[4] مقاييس اللغة، ج 5،(ل ي ل)، ص 225.

[5] لسان العرب، ج 2، ص370.

– **التّسبيح**: التّنزيه: تنزيه الله سبحانه وتعالى عن كلّ ما لا يجب أن يوصف به، ومنه تنزيه الله من الصّاحبة والولد، ومنه التّسبيح: العبادة. قال الأزهري مما يدلك على أنّ تسبيح المخلوقات تسبيح تعبدت به قوله تعالى:﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾[سبأ10]، ومعنى أوّبي سبحي مع داوود النّهار كلّه واللّيل؛ ولا يجوز أن يكون معنى أمر الله عز وجل للجبال بالتأويب إلاّ تعبداً له. ومنه الجري:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[الأنبياء33]؛ أي يجرون، ومنه السّباحة: رياضة "العوم".[1]

– **الدّعاء**: السّؤال والتّضرع إلى الله. قال تعالى:﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾[ال عمران38]. ومنه الدّاعي الّذي يدعو قال تعالى: ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى ﴾[البقرة186]، ومنه المناداة. قال تعالى:﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النّور63].[2]

– **الزّكاة**: زكاة المال معروفة، ما أخرجه المؤمن من ماله ليطهر نفسه به، ومنه الفعل زكى يزكي تزكية: إذا أدى عن ماله زكاته، وأصل الزكاة في اللغة: الطّهارة والنّماء والبركة والمدح.[3] قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة 43].

– **الصّلاة**: هي الّتي جاء بها الشّرع من ركوع وسجود وباقي أركان الصّلاة، وتأتي بمعنى الدّعاء قال: الرّسول [صلى الله عليه وسلم]«إذا دعي أحد إلى طعام فليجب، فإن كان مفطراً فليأكل، وإن كان صائما فليصل»؛ أي فليدع لهم بالخير والبركة.[4] قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة110].

---

[1] المرجع نفسه، ج 2، (مادة: س ب ح)، ص 471، 472.

[2] المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، (مادة: د ع و)، ص183.

[3] لسان العرب، ج 14، (مادة: ز ك ى)، ص 358.

[4] مقاييس اللغة، ج 3، (مادة: ص ل ى)، ص 300.

ثامنا: الكائنات الحيّة ومتعلقاتها.

1 – حقل الإنسان:

الحقل الدّلالي	الكلمة	عدد تكرارها	رقم الآية
1 حقل العلاقات الأسريّة	أب	3	31
	أبناء	4	31
	الأخ	7	61،31
	أمّ	1	61
	الأهل	1	27
	أوّلى القربى	1	22
	الخال	2	61
	الرّبيب	1	31
	الرّجل	2	31
	الطّفل	1	59،31
	العم	2	61
2 حقل العلاقات الإنسانيّة	الصّديق	1	61
	العباد	1	32
	الفقراء	1	32
	المساكين	1	22
	المهاجرين	1	22

– الأب: الوالد أو الجدّ أو العم، والجمع آباء. قال تعالى:﴿ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا ﴾[البقرة133]. ويقال أيضا لأب الزوج "أب" قال تعالى:﴿ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ ﴾[النّور31].[1]

[1] معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج1، (أ ب)، ص 4.

– **أبناء**: الابن الولد الذّكر ومنه الجمع أبناء، ومنه البنت الأنثى.[1] قال تعالى:﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [البقرة 49].

– **الأخ**: اِسم ذات [مذكر]، المشارك لآخر في الولادة من الطّرفين، أو من أحدهما، أو من الرّضاع، ومنه الأخت: اسم ذات مؤنث، ويطلق على الجماعة الّتي تشبه الأخرى قال تعالى:﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾[الأعراف 38]، ومنه الجمع: إخوان، وإخوة، وأخوات.[2]

– **الأُمّ**: الوالدة، ومنه الجمع أمّهات. قال تعالى:﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾[طه40] ووردت في القرآن الكريم بمعاني مختلفة نذكر على سبيل المثال ورودها بمعنى أصل الشّيء:﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[آل عمران7]، وقال تعالى في موضع آخر:﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[الشّورى7] ويقصد بها: مكة.[3]

– **أهل**: أهل الرّجل زوجه وأخص النّاس به، ومنه التّأهل: التّزوج، وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به، والأهالي: جماعةُ الجماعة.[4] قال تعالى:﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[المائدة15].

– **أوّلى القربى**: القرب نقيض البعد، قرُب شيء ما بالضم: يَقْرُب قُرْبًا وقُرْبَانًا؛ أي دنا، فهو قريب، ومنه القريب والقرابة: بمعنى الدّنو في النّسب، والقربى في الرّحم، ومنه قرب العبد من الله عز وجل: القرب هنا بالذكر والعمل الصّالح. ومنه القُرْبَانْ: ما قَرُبْتَ به إلى الله تعالى تبتغي به قربه.5

قال تعالى:﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[النّور22].

– **الخال**: أخو الأمّ ومنه الخالة: أخت الأم والجدة، والجمع: أخوال و خالات.[6] قال تعالى: ﴿أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ﴾[النّور61].

---

[1] أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم و قراءاته، مؤسسة سطور المعرفة، الرياض، ط1، 2002، (ا ب ن)، ص65.

[2] المرجع نفسه، (مادة: أ خ)، ص 102.

[3] المرجع نفسه، (مادة: أ م)، ص 74.

[4] مقاييس اللغة، ج 1، (مادة: أ هـ ل)، ص 150.

[5] لسان العرب، ج1، (مادة: ق ر ب)، ص662، 663، 664.

[6] المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم(خ ل)، ص175.

–ربيب: هو الولد أو البنت للزوج أو الزّوجة من زوج وزوجة أخرى، فيقال ربيب لزوج الأمّ لها ولد من غيره، ويقال لامرأة الرّجل إذا كان له بنت من غيرها: ربيبة. قال تعالى: ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النّساء23]، ومنه الرّابّ: الكافل، وهو زوج أم اليتيم من رَبَّه يَرُبُّه: أي أنّه يكفل أمره.[1]

– الرَّجُلُ: لا يكون إلا إذا احتلم وشبّ، أو هو رجل ساعة يولد، وتصغيره: رجيل.[2] قال تعالى:﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ [النّساء98].

– الطّفل: المولود الصّغير؛ يقال: هو طفل، والأنثى: طفلة. قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[النّور59]، ومما اشتق منه قولهم للمرأة النّاعمة طفلة؛ كأنّها تشبهة في رطوبتها ونُعُمتها الطّفلة.[3]

– العم: أخو الأب، ومنه العمة: أخت الأب، ومنه الجمع أعمام وعمّات، واستعم الرجل: اتخذه عماً وتعمّمه: دعاه عماً.[4] قال تعالى: ﴿أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ﴾[النّور61].

– الصّديق: المصادق لك، ومنه الجمع صُدَقاء وصُدْقان وأصدقاء وأَصَادِقُ، ومنه الصّداقة والمصادقة المُخالّة. قال تعالى: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[النّور61]، وصدقه النّصيحة والإخاء: أَمْحَضه له، وصَادَقْتُه مُصَادَقةً وصِداقًا: خَالَلْتُهُ، والاسم الصّداقة.[5]

– العباد: الإنسان عموما سواء كان حرّا أو رقيقاً" عبد"، لكن في سورة النّور وردت بالمعنى الثّاني "الرّقيق" قال تعالى:﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ﴾[النّور32]؛ العباد جمع عبد، والمراد أرقاء.[6] ومنه العبادة.

---

[1] لسان العرب، ج 1، (ر ب ب)، ص405.

[2] القاموس المحيط، (مادة: ر ج ل)، 622.

[3] مقاييس اللغة، ج 3، (مادة: ط ف ل)، ص 413.

[4] المحكم المحيط الأعظم، ج1، (مادة:ع م م)، ص 108.

[5] لسان العرب، ج10، (ص د ق)، ص 194.

[6] العثيمين تفسير القرآن الكريم سورة النّور،(ع ب د)، ص 203.

قال تعالى:﴿ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا.﴾[النّور55] تعني: الطّاعة والخضوع.[1]

– **الفقراء:** فَقْر: مصدر فَعْل عوز وحاجة، والفقير: المحتاج الّذي ليس عنده ما يكفيه، وهو القاعد في بيته لا يسأل، وأصل الفقير المحتاج، ومنه الفقر ضد الغنى. قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النّساء6].[2]

– **مساكين:** أصل المسكين في اللغة الخاضع، وهو أحسن حالا من الفقير لأنّه يسأل فيعطى، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [التّوبة60].[3]

– **مهاجرين:** الهِجْرَة والهَجْرَة: الخروج من أرض إلى أرض، وهاجر أرضه وقومه: باعدهم، ومنه المهاجرون الّذين ذهبوا مع النّبيّ (صلى الله عليه وسلم)، ومنه هجر الشّيء: تركه.[4] ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾ [الحشر8].

2– حقل أعضاء الجسم والأمراض:

	الكلمة	عدد تكرارها	رقم الآية
1– حقل أعضاء جسم الإنسان	أفواه	1	15
	البصر	5	44،43،37،31،30
	رِجلْ	2	31 ،24
	اللسان	2	24 ،15
	السّمع	4	51،21،17،16
	الفرج	2	31،30
	قلب	2	50،37
	اليد	2	40،24

[1] لسان العرب، (ف ق ر)، ص 270 و 273.

[2] المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، ص 357.

[3] المرجع السّابق، ج13، (س ك ن)، ص216.

[4] المحكم المحيط الأعظم، ج 4، (ه ج ر)، ص155، 166.

2- حقل ألفاظ الأمراض	العرج	1	61
	العمى	1	61
	المرض	1	61

- أفواه: جمع فوه بمعنى الفم: عضو من جسم الإنسان.[1] قال تعالى:﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ﴾[النّور15].

- البصر: حس العين "الرّؤية والنّظر" قال تعالى:﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾[القصص11]؛ أي البصر، وتأتي بمعنى الفطنة والعلم قال تعالى:﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾[طه96]، ومنه البصير: اسم من أسماء الله الحسنى قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[البقرة 96]؛ أي عليم خبير.[2]

- الرِجْل: القَدَمْ، أو من أَصْلِ الفَخِذِ إلى القدم ومنه الجمع: أَرْجُلْ.[3]﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾[الأنعام65].

- اللسان: عضو التّكلم في الفم. قال تعالى:﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾[البلد8-9]؛ بمعنى أجزاء الجسم، ومنه الألسنة: اللغات. قال تعالى:﴿ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾[الرّوم22]؛ أي لغاتكم وكلامكم وألوانكم.[4]

- السّمع: سمع الإنسان والإصغاء، يكون واحد وجمعاً. قال تعالى:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة7]؛ ومنه سمعت كذا؛ أي أصغيت، ومنه السّامِعَة: الأذن.[5] ومنه السّميع: اسم من أسماء الله الحسنى.

---

[1] المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، (ف و ه)، ص 360.

[2] المرجع نفسه، (ب ص ر)، ص 94.

[3] القاموس المحيط، (مادة: ر ج ل)، 622.

[4] المرجع السّابق، (مادة: ل س ن)، ص404.

[5] الصّحاح، (مادة: س م ع)، ص559، 560.

– **الفَـرْجُ**: الخلـل بـين الشّـيئين، مـا بـين اليـدين والـرّجلين، ومنـه الجمـع فـروج. قـال تعـالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ﴾[المؤمنون5]، والفرج: عـورة، وسميت بـذلك لأنّه غير مسـدود، ومنه الفَرَجْ: زوال الغم والهم، يقال فرج الله همك: أزاله، ومنه فروج الأرض: نواحيها.[1]

– **القلب**: مضغة من الفؤاد معلقة بالنّياط، ومنه الجمع قلوب. قال تعالى:﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾[الشّعراء193، 194]،قال الزّجاج: معناه نزل به جبريل عليه السّلام عليك فوعاه قلبك وثَبَتَ فلا تنساه أبداً، ومنه القَلْبُ تحول الشّيء عن وجهه، وقد يكنى بالقلب عن العقل قال تعالى:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ﴾[الذّاريات37]، قال الفراء؛ أي العقل. والعرب تكني بالقلب عن العقل فتقول ما لك قلب، وما قلبك معك؛ أي عقلك.[2]

–**اليد**: الكف، أو من أطراف الأصابع إلى الكتف، وأصلها يَدْيٌ والجمع أَيْدٍ ويُدْيٌ.[3] قال تعالى:﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [الحجّ10].

– **العرج**: الظَّلع، والعرجة: موضع العرج من الرّجل، و العرجان: مشية الأعرج، ومنه المعراج: السّلم أو الدّرج والمصعد. قال تعالى:﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾[المعارج4]؛أي تصعد إليه.[4]

– **العمى**: العين والميم والحرف المعتل أصل واحد يدل على سَتْرٍ وتغطية، من ذلك العمى: ذهاب البصر من العينين كلتاهما، والفعل منه عَمِى يَعْمَى عَمي.[5] قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحجّ46].

– **المرض**: الضّعف والسّقم، اظلام الطّبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها، مَرِضَ مَرَضًا ومَرْضًا فهو مَرِضٌ ومَرِيضٌ. قال تعالى:﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [البقرة10].

---

[1] لسان العرب، ج2،(مادة: ف ر ج)، ص 341، 342.

[2] المرجع نفسه، ج 1، (مادة: ق ل ب)، 685، 686.

[3] القاموس المحيط، (مادة: ي د د)، ص 17، 89.

[4] لسان العرب، ج2، (مادة: ع ر ج)، ص 321، 322.

[5] المرجع نفسه، ج3، (مادة: ع م ى)، ص133.

وأمرضه: جعله مريض، ومنه التّمريض: التّوهين، وحسن القيام على المريض، وتمرَّض: ضعف في أمره والمِمْرَاضُ: المسقام.[1]

3- حقل الحيوانات

	الكلمة	تكرارها	رقم الآية
3- حقل الحيوانات	طير	1	41
	دابة	1	45
	يمشي على رجلين	1	45
	يمشي على أربع	1	45
	يمشي على بطنه	1	45

– **طير**: الطّائر جمع طَيْر وجع الطير طيور، ومنه طائر الانسان: عمله الّذي قُلِّده.[2] قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[النّحل 79].

– **دابة**: اِسم لكل حيوان، وإنسان من ذكر وأنثى وغلب على غير العاقل من دبَّ يَدِبُّ: مشى على هيئته.[3] ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[النّحل49].

– **يمشي على رجلين**: كالإنسان والطّير.[4]

– **يمشي على بطنه**: نوع من الدّواب يمشي على بطنه مثل الحيات والدّود... وما إلى ذلك.[5]

– **يمشي على أربع**: نوع من الدّواب يمشي على أربعة أرجل كالبهائم والأنعام... وما إلى ذلك.[6]

---

[1] الصّحاح، (مادة: م ر ض)، ص15، و25.

[2] المرجع نفسه، (مادة: ط ي ر)، ص714.

[3] معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج1، (مادة: د ب ب)، ص 391.

[4] العثيمين تفسير القرآن الكريم سورة النور، ص306.

[5] المرجع نفسه، ص 306.

[6] المرجع نفسه، ص306.

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[النّور45].

تاسعا: المعاملات

الحقل الدّلالي	الكلمة	تكرارها	رقم الآية
ألفاظ المعاملات	البيع	1	37
	تجارة	1	37
	الحساب	3	39 -36
	صنع	1	30
	العمل	5	55 -38 -28 -24
	المال	1	33

– **البيع**: بمعنى البيع والشّراء: بَاعَهُ يَبِيعُه بَيْعًا ومَبِيعًا، والقياس مُبَاعًا: إذا باعه، وإذا اشتراه: ضده، ومنه البِيَاعَةُ: السّلعة، تقول ابتعت كذا وكذا: اشتريته.[1] قال تعالى﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾[البقرة275]

– **التجارة**: البيع والشّراء طلبا للربح. قال تعالى:﴿ وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾[التّوبة24]، وتطلق مجازا على العمل الّذي يترتب عليه خير أو شرّ.[2]

– **الحساب**: تحمل هذه اللفظة أكثر من معنى، من ذلك ورودها بمعنى العدّ "الحسبان" قال تعالى ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾[الرّحمان5]، قال الزّجاج: الحسبان يدلّ على عدد الشّهور والسّنين وجميع الأوقات. وتأتي بمعنى حساب المولى عزّ وجلّ للعبد. قال تعالى:﴿ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[النّور39]، أي أنّ حسابه واقع لا محالة، وسرعة حساب الله أنّه لا يشغله حساب أحد عن حساب غيره. وتأتي بمعنى الرّزق: قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[آل عمران38]؛ أي يرزقه بغير تقتير أو تضييق ومنه يحسب بمعنى الظن قال تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ

[1] القاموس المحيط، (مادة: ب ي ع)، ص 178.

[2] المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم، (مادة: ت ج ر)، ص 110.

وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [النّور57]، أي لا تظنون أنكم معجزين في الأرض، ومنه الحسب: الكرم والشّرف والنّسب.[1]

– **الصّنع**: صنع مصدر قولك صنع إليه معروفا. قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[النّمل88]، وصنع به صنيعا قبيحا: أي فعل، و منه الصّناعة: حرفة الصّانع، وعمله: الصنعة، ومنه التّصنع: التّكلف.[2]

– **العمل**: العين والميم واللام أصل صحيح، وهو عام لكل فِعْلٍ يُفْعَلْ، عَمِلَ يَعْمَلُ عملا: فهو عامل واعتمل الرّجل: إذا عَمِل بنفسه. قال تعالى:﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ﴾ [آل عمران195]، ومنه العمالة: أجر العامل، ومنه المعاملة: مصدر من قولك عاملته وأنا أعمله معاملة.[3] ومنه العملة: النّقود.

– **المال**: كلّ ما يملكه الفرد أو الجماعة من متاع وعقار ونقود وحيوان، ومنه الجمع: أموال.[4] قال تعالى ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف46].

---

[1] لسان العرب، ج 1، (مادة: ح س ن)، ص 310، 311، و 314، 315.

[2] الصّحاح، (مادة: ص ن ع)، ص 658.

[3] مقاييس اللغة، ج4، (مادة: ع م ل)، ص145.

[4] المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم، 431.

المبحث الثّالث: العلاقات الدّلالية في سورة النّور وعلاقة الألفاظ بحياتنا الاجتماعية.

أوّلا: علاقة التّرادف

الكلمة	مرادفها
الكذب	البهتان
الظّلام	اللّيل
رمي	قذف
جناح	إثم
الزّينة	التّبرج
اللسان	الفم
العفة	التّحصن
نكاح	زواج
الشّرك	الكفر

ثانيا: علاقة التّضاد

الكلمة	ضدها
النّور	الظّلام
الصّدق	الكذب
الطّيب	الخبيث
النّهار	الليل
الحبّ	الكره
الكفر	الايمان
الزّنى	الزّواج
الشّرك	الإيمان(الإسلام)
الشّر	الخير

ثالثا: المشترك اللفظي

الكلمة	المعاني التّي تشترك فيها
البيت	المنزل- المسجد – مكة-
الأيامى	الرّجال والنّساء (الّذين لم يتزوجوا وليس معهم زوجات)[1]
البيع	الشّراء- البيع

رابعا: علاقة الجزء بالكلّ

الكلّ	الجزء
السّماء	السّحاب
بحر	لجيّ- موج

خامسا: علاقة الألفاظ بحياتنا الاجتماعية المعاصرة.

يتبين لنا مما سبق ذكره والإشارة إليه مما لا يدعو مجالا للشك أنّ السورة الكريمة تعبر عن الحياة الإجتماعية للفرد، في جوانبها المختلفة ويظهر ذلك جليّا من خلال الحقول الدّلالية الّتي تم إحصاؤها، حيث تطرقت لأدق التّفاصيل في حياتنا، من أبسط الأمور كآداب الاستئذان والطّعام إلى أصعب الأمور وأعقدها كالمتعلقة بالعبادات، وبالتالي فإنّ ألفاظ القرآن لها كلّ الارتباط بما نعيشه اليوم، وبهذا نستنتج أنّ القرآن صالح لكلّ زمان ومكان، فهو القانون الّذي ينظم حياتنا ويعطي لكلّ ذي حقّ حقه. وأي انحراف عن هذا الطّريق أو المنهج سيترتب عنه حتما آثار سلبية تنعكس بالدرجة الأوّلى على الفرد ثم الأسرة فالمجتمع، وهذا ما نصت عليه السّورة الكريمة وسنتعرف عليه في القسم الثّاني(الفصل الثّاني) من البّحث.

و تنقسم الألفاظ الاجتماعية إلى قسمين، القسم الأوّل: يتمثل في الألفاظ الشّائعة والمتداولة بكثرة، الّتي تنقسم بدورها إلى ألفاظ لا نستعملها كثيراً، وألفاظ نعبر عنها بمعانيها؛ أي لا نستعمل الألفاظ نفسها وإنّما نستعمل معانيها وفيما يأتي بيان ذلك، أمّا القسم الثّاني فيخص الألفاظ المهملة غير المستعملة، وهذا تقسيم باعتبار استعمالنا نحن للألفاظ من عدمه في حياتنا اليومية.

[1] العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة النّور، ص 201.

1- الألفاظ الأكثر شيوعاً وتدّاولاً:

1-1 ألفاظ العبادات:

ألفاظ العبادات من الألفاظ الّتي نستعملها بشكل دوري ويومي تلقائيا نقوم بها دون أي تكلف أو عناء من صلاة وتسبيح ودعاء، والّتي تنضوي تحت إطار عام وشامل هو "طاعة الله تعالى ورسوله(صلى الله عليه وسلم)"، وهي أفعال نقوم بها بالدرجة الأوّلى ؛ أي حين يأتي وقت الصّلاة نقوم لأدائها، ثم نقوم بالتّسبيح والدّعاء بعد الإنتهاء منها، أو في أي وقت كان، وكذلك الزّكاة وإن كانت في مواسم معينة.

1-2 ألفاظ الأخلاق والاستئذان:

لا يختلف الأمر كثيراً عن ألفاظ الأخلاق و الاستئذان؛ إذ هي في الأساس قيم ومبادئ وتصرفات يتحلى بها الفرد داخل أسرته والمحيط الّذي يقيم فيه والمجتمع بشكل عام؛ والتّمتع بأخلاق حسنة وفاضلة يجب ألا يكون فارغاً من محتواه الحقيقي بمعنى: أنّ تقول قولاً وتفعل فعلا منافياً له، أو تتظاهر مثلا بالصدق وتأتي بفعل مناف كالكذب؛ من أجل نيل ثناء ومديح النّاس لك، فالواجب أن تكون عبادة يتقرب بها الفرد إلى مولاه حتى ينال ثوابها. والآداب الإجتماعية الّتي جاءت بها السّورة الكريمة توجب علينا أن نعلم ونربيّ أبناءنا عليها منذ الصّغر لتستمر معهم للأبد لكونها تساهم في تنشئة الطّفل نشأة سليمة مستقيمة.

1-3 ألفاظ الأكل والشّرب واللباس:

الأكل كلّ شيء يصلح للأكل طبعا وهو ما حلله الإسلام؛ بحيث لا يستطيع الفرد البقاء فترة طويلة من دونه؛ ولأنّ فقدانه يؤثر بشكل سلبي ومباشر على صحّة الفرد. فإن الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أوصى بالحفاظ على النّفس وجعلها من مقاصد الشّريعة الإسلامية، ومن بين الأسباب الّتي تدعو للحفاظ على النّفس الأكل الصّحيّ.

أمّا الماء فهو نبع الحياة و العنصر الحيوي والأساسي لكلّ شيء على الأرض من إنسان ونبات وحيوان؛ إذ لا يمكن تصور حياة أحد هذه الكائنات من دون ماء. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [لأنبياء30].

- إنّ ورود لفظ الزّيتون في القرآن الكريم أكثر من مرة إنمّا يدل على أنّه يحمل قيمة غذائية مفيدة للجسم ولطالما اقترن لفظ الزّيتون في القرآن بلفظ آخر كالتّين، والنّخل، والرّمان قال تعالى:﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾

[التين1] قال تعالى:﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾[عبس29]، قال تعالى:﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام99]، وهو في عرفنا الاجتماعي أكلة مشهورة، ومنه زيت الزّيتون (العصارة) الذي يستعمل كعلاج فعّال لعديد الأمراض.

1-4 ألفاظ الطّبيعة:

ألفاظ الطّبيعة منها أماكن ومواقع يقصدها الزّوار قصد التّنزه كالبحر والجبل وهذا الأخير له رمزية خاصّة في تاريخ الجزائر، إذ يرمز لمجد الجزائر وانتصاراتها في فترة سابقة من تاريخها المجيد وتحديداً في مواجهة الاحتلال الفرنسي، أين كانت الجبال ملجأ ومخبأ للثوار كجبال الأوراس، إلاّ أنّه ارتبط بفكر متطرف في فترة ليست ببعيدة في بلادنا وهي ما تعرف بالعشرية السوداء؛ حيث كانت الجبال أوكار للمتطرفين، ومنها ما هو أوقات مثل اللّيل والنّهار والظهيرة.

1-5 ألفاظ الكائنات الحيّة:

هو أطول حقل لأنيّ جمعت تحت ظله كلّ ما يتعلق بالإنسان والحيوان و ما يتصل بهما، لكونهما يشتركان في الحياة قال تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾[الحجّ66]. و قال تعالى:﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾[طه35].

فلكلّ كائن منها دور ووظيفة يؤديها إلى أنّ يرث الله تعالى الأرض ومن عليها. والألفاظ المتعلقة بالإنسان كان لها النّصيب الأكبر في هذه السّورة حيث ذكرت فيها الألفاظ المكونة للأسرة: كالأب والأمّ والأبناء والإخوة والعم و أولي القربى، وكذلك لأنّها متعلقة بآداب اجتماعية تخصّ الفرد والأسرة على حدّ سواء.

وما ذكر من أعضاء جسم الإنسان من سمع وبصر وفم ويد ورجل، ومن عيوب وأمراض فمن منا ليس لديه عضو من الأعضاء سليماً كان أو مصاباً.

وما ورد فيها من أشخاص كالفقراء والمساكين الّذين هم بحاجة إلى من يمدّ لهم يد العون دون منة أو ذل يدخل في إطار علاقاتنا الإنسانية مع مختلف شرائح المجتمع حيث حثنا الإسلام على الاهتمام والعناية بهم قال تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾[التوبة60].

2- الألفاظ الأقل استعمالا:

باعتبار أنّه يقتصر استعمالها في جانب معين من جوانب الحياة الاجتماعية دون الجوانب الأخرى من ذلك على سبيل المثال:

2-1 ألفاظ المعاملات:

ونختم في الأخير بحقل المعاملات حيث تضمن الألفاظ المتعلقة بمجال الاقتصاد عموما كالصّناعة والتّجارة والبيع والعمل من جهة، والرّبح كالكسب والمال والغنى من جهة أخرى.

فالتّجارة: بيع وشراء، ويستعمل هذا المصطلح كثيراً في المجال الاقتصادي إن لم نقل هو أساس الاقتصاد في العالم، واستعملت في سورة النّور بالمعنى الحقيقي قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النّور37]، وهي في وقتنا الرّاهن العمود الفقري لأيّ دولة للنهوض والتّقدم إلى مصاف الدّول المتطورة، لكنّ الوصول إلى هذا المستوى يقتضي أنّ يكون لديك منتوج ذو جودة عالية، وموافق للمقاييس الدولية، حتى تستطيع أنّ تنافس به المنتوجات الأخرى في السّوق التجارية الدّوليّة، والإقليمية.

وفي المقابل يقتضي هذا الأمر" التّجارة قوية" شيئاً آخر: هو أن تكون لديك صناعة قوية، والصَنْعَ لغة العمل، قال تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود37] ، حيث تعدّ الصّناعة الكفة المعادلة للتّجارة وبها يتحقق التّوازن، والإقلاع الاقتصادي.

3- استعمال معاني الكلمات دون الألفاظ نفسها:

من ذلك أنّنا نستعمل لفظ اللباس بدلا من لفظ الثوب الوارد في السّورة، ونستعمل لفظ البنت بدل الفتاة، و نستعمل لفظ الزّواج بدل من لفظ النّكاح، ونستعمل بدل لفظ الغنى: عبارة عنده المال بدل المال ونستعمل لفظ الرّجل بدل الزّوج والبعل، كما نستعمل لفظ المرأة بدل لفظ زوجة فنقول: مرأة فلان بدل من زوجه ومنه نقول: هذا رجل فلانة وهذه امرأة فلان.

4 – ألفاظ مهملة

من ذلك لفظ الإثم، إفك، الجناح، النّكاح، الفتاة، الدّابة، المصباح، الغنى، الزّنى، البعل، الزّوج، المال، المتاع يمشي على رجلين، يمشي على أربع، يمشي على بطنه...

نقول في الأخير إنّ تباين الألفاظ في سورة النّور بين الاستعمال من عدمه كباقي ألفاظ اللغة العربيّة منها ما هو مستعمل ومنها ما هو مهمل وما إلى ذلك، لكنّ الأهم من هذا برأيي هو العمل بما جاءت به السّورة الكريمة من أخلاق وآداب اجتماعيّة تربويّة تقوم سلوك الفرد في مجتمعه.

الفصل الثّاني:

الألفاظ الاجتماعية في التّعبير القرآني لمسات بيانيّة

- المبحث الأوّل: لمسات بيانيّة من علم المعاني
- المبحث الثّاني: لمسات بيانيّة من علم البيان
- المبحث الثّالث: لمسات بيانيّة من علم البديع

تمهيد:

إنّ ميدان البلاغة ميدان مفتوح وواسع لا يستطيع أحد الإحاطة والإلمام بمختلف جوانبه وقضاياه، وهذا بشهادة علماء ومتخصصي البلاغة، ولما كان الأمر كذلك ارتأينا التركّيز على بعض القضايا البلاغية المتصلة بالألفاظ الاجتماعية، سواءً ما تعلق بالكلمة كالتّقديم والتّأخير، والحذف والذكر، والتّعبير بلفظ دون آخر أو ما تعلق بالتركّيب ككلّ مع إبراز القيم والآداب الاجتماعية الّتي تحملها وتعبر عنها تلك الألفاظ فالكلمة أصل الدّقة في التّعبير، والوضوح في المعنى، والصّدق في الدّلالة، و لأنّ الكلمة إذا تمكنت في موضعها الأصل دلّت على المعنى كلّه، وفي اختيار الكلمة الخّاصة دون غيرها في المعنى إبداع، فالكلمة في الجملة كالقطعة في الآلة، إذا و وضعت في موضعها على الصّورة اللازمة، والنّظام المطلوب، تحركت الآلة وإلاّ بقيت جامدة.[1]

.

[1] فضل حسن أحمد عباس، لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم، دار النّفائس، الأردن ط1، 2016، ص17.

المبحث الأوّل: لمسات بيانية من علم المعاني

أوّلا: التّقديم والتّأخير

هما ضربان ضرب يتمثل في تقديم اللفظ على عامله نحو تقدم الخبر على المبتدأ، والفاعل على فعله ونحو ذلك، وضرب والضرب الآخر تقديم الألفاظ وتأخيرها في غير عاملها وهذا الّذي يهمنا في هذا الجانب.[1]

1- تقديم اللفظ على عامله:

1-1 تقديم الخبر (شبه جملة) على المبتدأ:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النّور11]، تقدم الخبر شبه جملة « لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم » على المبتدأ اسم موصول « مَّا » (مَّا ٱكۡتَسَبَ)، وهذا مما يجب تقديم الخبر فيه لأنّ المبتدأ يشتمل على ضمير يعود على شيء في الخبر، والضّمير واقع في صلة الموصول.[2]

والغرض منه التّنبيه والتّحذير، ذلك أنّ الخوض في هذا الحديث – حديث الإفك- عظيم، وكلّ من خاض في هذا الشّأن – شأن السّيدة عائشة رضي الله عنها- له ما كسب؛ أي ما عمل وأنّ جزاءه عظيم وكبير عند الله تعالى، وذكر عصبة: تحقيراً لهم بمعنى ليسوا إلاّ ثلّة من القوم لا يُغني كلامهم ولا يسمن من جوع.[3]

- التّعبير باللفظ "جاء" دون "أتى": وهما من الكلمات الّتي نعتقد أنّه لا فرق بينهما، فالكلمة الأوّلى تسند إلى الجواهر والأعيان، وتسند الأخرى إلى المعاني والأزمان قال تعالى: ﴿قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٦٣ وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الحجر23، 24]، فالذي جاؤوا به هو العذاب وهو أمر مشاهد، والّذي أتى به الحقّ، وبالتالي الفاحشة التّي جاء بها المشركون ذاع صيتها وانتشرت بين النّاس، وعبر

---

[1] فاضل صالح السّمرائي، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط4، 2006، ص 49.

[2] صبري إبراهيم السيد، لغة القرآن الكريم في سورة النور دراسة في التراكيب النحوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994، ص 35.

[3] ينظر: التّحرير والتّنوير، ج18، ص 171.

عن الفعل بصيغة المضارع "جاؤوا" لإفادة زمن الحاضر آنذاك.[1]

1-2 تقديم الظّرف على عامله:

قـــال تعـــالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النّور12] تقديم الظّرف " إِذْ سَمِعْتُمُوهُ " للاهتمام بمدلول ذلك الظّرف تنبيها على أنّه كان من واجبهم أن يَطرُق ظَنُ الخير قُلوبهمُ بمجرد سماع الخبر وأن يتبرؤا من الخوض فيه فور سماعه.[2]

لأنّ الكلام كان في عرْض الرّسول (صلى الله عليه وسلم) في زوجه السّيدة عائشة (رضي الله عنها) الّتي نزلت براءتها من سبع سماوات، وتعمّ الآية كلّ من جاء بهذا الفعل "قذف المحصنات" كذباً وبهتاناً، فإنّ جزاء فعل ذلك كبير وعظيم عند الله تعالى، وغالبا ما يلحق الضّرر بالمرأة، الّتي يبقى يلاحقها العار حتى مماتها، في حين أن الله عزّ وجلّ أوصانا بأن نحسن الظّن بالآخرين، إذ ليس كلّ ما نراه بأعيننا ونسمعه بأذاننا هو الحقيقة. و لذلك تقديم الظرف هنا مهم للغاية.

– وتقديم الظّرف في قوله تعالى:﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النّور16] **تقـــديم الظـــرف "إِذْ سَمِعْتُمُوهُ " علـــى عاملـــه:** " قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا" كتقديم نظيره في قوله تعالى" ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ وهو الاهتمام بمدلول الظّرف، وقوله تعالى : "مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا" دون أن يقول: "ليس لنا أن نتكلم بهذا"، تنبيه على أنّ الكلام في هذا وكينونة الخوض فيه حقيق بالانتفاء، وذلك أن قولك: "ما يكون لي أن أفعل ذلك" أشد في نفي الفعل عنك من "قولك ليس لي أن أفعل ذلك"، وهذا مسوق للتوبيخ على تناقلهم الخبر الكاذب وكان الشّأن أن يقول القائل في نفسه: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، ويقول ذلك لمن يجالسه ويسمعه منه.[3]

---

[1] لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ص91.

[2] التّحرير والتّنوير، ص 174.

[3] المرجع نفسه، ص 179، 180.

2- تأخير الفاعل عن فعله:

قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور37]، تأخير الفاعل "رجال" عن فعله "يسبح" في قوله تعالى:﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ﴾ [النّور36]، وتقديم المجرور للاهتمام بتلك البيوت وللتشويق إلى متعلق المجرور وهو تسبيح أصحابه، والتّقدير: يسبح له رجال في بيوت، ويكون قوله "فِيهَا" تأكيدا لقوله "فِي بُيُوتٍ" لزيادة الاهتمام بها، وجملة لا" تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ " وجملة "يَخَافُونَ" صفتان للرجال؛ أي لا يشغلهم ذلك عن أداء ما وجب عليهم، وفي هذا ثناء ومدح لهم. وخصّ الرّجال بالذكر لأنّهم الغالب على المساجد. [1]

3- تقديم الألفاظ بعضها على بعض في غير عاملها:

إنّ تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها مقام وسياق الكلام، والقرآن أعلى مثل في ذلك، إذ نراه يقدم لفظة مرة ويؤخرها مرة أخرى حسب ما يقتضيه المقام. [2]

و جاء في كتاب الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة خمسة أضرب في تقديم لألفاظ بعضها على بعض هي تقدم العلة على المعلول، والتّقدم بالذات، والتّقدم بالشّرف، والتّقدم بالمكان، والتّقدم بالزمان، وفيما يلي تفصيلها:

3-1 تقديم العّلة على المعلول:

تقدم الأسباب على مسبباتها يكون تقدما ذهنيا لا زمانيا، لأنّ السّبب لا يتراخى عن مُسَبِبِه، نحو: تقدم السّراج على ضوئه... [3]

[1] التّحرير والتّنوير، ص 148، 149.

[2] دراسات بيانيّة في الأسلوب القرآني التّعبير القرآني، ص51.

[3] يحي بن حمزة العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب الخديوية، 1912، ج2، ص 57.

قـال تعـالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النّور2]، قدم ذكر الزّانية على الزّاني وذلك للاهتمام بالحُكْم، لأنّ المرأة هي الباعث على زنا الرجل وبمساعفتها يحصل الفعل، ولو منعت المرأة نفسها ما وجد الرّجل إلى الزّنا تمكينا، فتقديم المرأة في الذّكر، لأنّه أشّد في تحذيرها وقوله تعالى: "كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا "للدّلالة على أنه ليس أحدهما أولى بالعقوبة دون الآخر.

التّعريف في قوله "ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي" تعريف الجنس يفيد الاستغراق ويفيد استشراف السّامع لما سيأتي من الكلام بعده، ومنحه القوة؛ بمعنى: إن أردتم حكمهما فاجلدوا كل واحد منهم مئة جلدة.

– التّعبير بصيغة اسم الفاعل: جيئ باللفظين على صيغة اسم الفاعل ليفيد اتصاف صاحبه بمعنى مادته لذلك يعتبر منزلة الفعل المضارع في الدّلالة على الاتصاف بالحدث في زمن الحال.[1]

ولذلك نهى الله المرأة عن التّبرج وإبداء زينتها لغير ما أحلّ لها، و أقر لها في المقابل الحجاب صونا لها وحفظا لشرفها وعفتها.

– التّعبير بلفظ الجلد بدل الضرب: حدّ هذا الفعل الجلد، وفي لفظ الجلد : إشارة إلى أنّه ينبغي أن لا يتجاوز الألم إلى اللحم.[2] أي أن لا يكون ضربا مبرحا لدرجة سلخ الجلد ولا هينا كأن لم يضرب أصلا وإنّما يجب أن يكون الضّرب وسطا بين الاثنين، ولذلك فاختيار لفظ الجلد دون الضّرب لهذه الغاية.

– التعبير بلفظ الرّأفة بدل الرّحمة: وكذلك اختيار لفظ الرّأفة دون لفظ الرّحمة لكون الرّحمة أوسع وأشمل من الرّأفة التي تحصل وقت حصول الضّرر والأذى فقط، والغاية من هذا حفظ حدود الله وإقامتها بدون زيادة أو نقصان.

جاء في الكشاف: « يُؤتى بوال نقصَ مِنَ الحدّ سوطًا، فيقول: رحمةٌ لعبادِك، فيقال لهُ: أأنت أرحمُ بهم مِنِّي، فيؤمرُ به إلى النّار، ويؤتى بمن زاد سوطًا فيقول لينتهوا عَنْ معاصِيك فيؤمرُ به إلى النّار» قال أبو هريرة– رضي الله عنه– : « إقامة حدّ بأرض خير لأهلها من مطر أربعين ليلة»[3]

---

[1] ينظر: التّحرير والتّنوير، ص146.

[2] الكشّاف، ص 718.

3 المرجع نفسه، ص 718.

وفـــي قولـــه تعـــالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النّور3]، تقدم ذكر الزّاني على الزّانية على خلاف الآية السّابقة "الزّانية والزّاني"، هو أنّ سبب نزول هذه الآية كان رغبة رجل في الزّواج بامرأة تعودت الزنى، وبالتالي تقدم ٱلزَّانِي على زَانِيَةً للاهتمام بما يترتب على هذا السّؤال من مذمة.[1]

وفي الفرق بين الجملتين في هذه السورة: روي عن سعيد بن المسيب –رضي الله عنه– أنّه قال: فإن قلت أي فرق بين معنى الجملة الأولى ومعنى الثانية؟ قلت معنى الأوّلى: صفة الزاني بكونه غير راغب في العفة ولكنّ في الفّجور، ومعنى الثانية: صفة الزّانية بكونها غير مرغوب فيها للأعفاء ولكن للزّناة، وهما معنيان مختلفان.

فالزّاني بطبعه لا يرغب إلاّ في زانية مثله، بينما الزّانية قد يرغب فيها المسلم –كما حدث في قصة مرثد– لكنّها لا تجوز له، لأنّ الإسلام حرّم ذلك، قال تعالى في نهاية الآية الثالثّة: " وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ". تكميل للمقصود من الجملتين قبلها، وهو تصريح أريد به تفظيع نكاح الزّانية وبيان الحكم الشّرعي في القضية.[2]

فإنّ قلت: كيف قدمت الزّانية على الزّاني أولا؟ ثم قدم عليها ثانيًا؟ قلت: سيقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنيا، والمرأة هي المادة الّتي منها نشأت الجناية؛ لأنّها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن، فلّما كانت أصلا وأوّلا في ذلك بدئ بذكرها، وأمّا الثانية فمسوقة لذكر النّكاح والرّجل أصل فيه، لأنّه هو الرّاغب والخاطب، ومنه يبدأ الطّلب.[3]

إذا تقديم الزّاني على الزّانية هنا في هذه الآية لسببين: الأوّل لكون الآية نزلت جوابا لسؤال: هل يجوز الزّواج من زانية؟، والثّاني: لكون الرّجل هو من يبادر إلى ذلك بطلبها. بينما تقدمت عليه في الآية الأولى لأنّها هي الباعث على الزّنا؛ أي أنّها لو لم تتزين ولم تظهر عوراتها لما وقعت عليها عين الزّاني وارتكبت الفاحشة.

---

[1] التّحرير التّنوير، ص 157.

2 المرجع نفسه، ص157.

3 الكشّاف، 719.

و قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النّور30،31]

1- التقديم غض البصر على حفظ الفرج:

غض البصر: أي كف النّظر، تقدم ذكره على ذكر حفظ الفّرج، لكون الأوّل سبباً في حصول الثّاني ولولا الأوّل ما حصل الثّاني، ولو تتبعت القرآن لوجدت أنّ غضّ البصر غالبا ما يتقدم على حفظ الفرج ذلك أنّ أوّل شيء ينجذب للأشياء الموجودة في المحيط من الحواس الخمس هو البصر، فبواسطته تدرك الأشياء وترى، ولما كان الشّيء الّذي يقع عليه البصر ينجذب ويميل إليه، ويرغب في رؤيته مرة أخرى لذلك أمر المولى عزّ وجلّ بغضّ البصر لأنّه يحصّن النّفس من الوقوع في الشّهوات والملذات. ثم إنّ البصر نعمة من نعم الله تعالى على عباده وجب توظيفها واستثمارها في محلها؛ أي في تدبر آيات الله الكونية.[1]

2- تقديم آية الرّجال على آية النّساء.

تقدم الرّجل على المرأة أمر منطقيّ من عدّة أوجه من جهة الأصالة والفرعية: فما ذكر القرآن الكريم الرّجل والمرأة إلاّ قدم الرّجل عليها، منه **قوله تعالى:** ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النّساء7]، ومن جهة القوامة **قال تعالى:** ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النّساء24]، ومن جهة أسبقية فعل إطلاق البصر والفرج، فإن المرأة هي فتنة الرجل، وليس الرّجل فتنة المرأة، لذلك قدم الرّجال على النّساء قال صلى الله عليه وسلم:« ما تركت فتنة بعدي أضر على الرّجال من النّساء»، ولما كان غض البصر وحفظ الفرج في الرّجال غير كاف ولما كان من النّساء من لا تغض من بصرها ولا تحفظ فرجها جاء الأمر قوياً وشديداً، لذلك اختار الله له هذه

[1] التّحرير والتّنوير، ص 204.

الصّيغة الخاصّة، ودور الواو العاطفة: إفادة الإشتراك في صنع الفعل لتحقيق حكم بارز وصريح، إذ تفيد بأنّ الحكم لا يحصل إلاّ بالاثنين الرّجال والنّساء معا في غض البصر وحفظ الفرج.[1]

3-2 التّقدم بالذات:

ذلك نحو: تقدم الواحد على الإثنين، بمعنى أنّ الواحد لا يمكن أن يلحق الاثنين إلاّ بعد سبقه لها بمعنى آخر أنّ الأوّل " الواحد" ليس سبباً في حصول الثّاني "الإثنين" وهكذا القول في مراتب الأعداد كلّها **قال تعالى:** ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النّساء3]

ومن ذلك في سورة النّور قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النّور6- 10]، هذه الآيات الكريمة تخصيص للعموم الوارد في الآية الرابعة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾، لأن من المحصنات من هن أزواج لمن يرميهن، وحقيقة الرّمي: هو قذف الشّيء باليد، لكن شاع استعمال هذا اللفظ عند العرب في نسبة فعل "رمى" أو وصف لشخص "رامي"، والمحصنات هن: المتزوجات من الحرائر.

والشّهادة في الآية بمعنى الحلف" اليمين": سميّ اليمين شهادة لأنّه بدل منه فهو مجاز بعلاقة الحلول الاعتباري، ولأنّ صيغة الشّهادة تستعمل في الحلف كثيراً فإنّها جعلت بدلا من الشّهادة، فكأنّ المدعى أخرج من نفسه أربعة شهود هي تلك الأيمان الأربع.[2]

وقوله تعالى: ﴿ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ لما تعذر على الأزواج إلغاء الشّهادة في مثل هذه الحالة، وعذرهم الله في الإدعاء بذلك- بحكم غيرة الزّوج على زوجه-، إلاّ أنّه لم يترك الأمر على هواه بحيث تكون النّساء سيرة في أفواه من يريدون بهن سوءً لخلاف بينهما، لذلك كلّف الأزواج شهادة لا

[1] عمار السّاسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة تطبيقية للإعجاز البياني في الآيات المحكمات العبادات والمعاملات، دار المعارف، الجزائر، 2004، ج 2، ص 205.

[2] التّحرير والتّنوير، ص 164.

تعسر عليهم إن كانوا صادقين فيما يدعون، فأوجب عليهم الحلف بالله أربع مرات لتقوم الأيمان مقام الشّهود الأربعة المفروضين للزنا.[1]

التّعريف في: ٱلۡكَٰذِبِينَ و ٱلصَّٰدِقِينَ يفيد التّعظيم؛ أي هذه شهادة عظيمة الشّأن يترتب عنها إقامة الحد.

– التّعبير بالمصدر المجرد "شهادة": إشارة إلى يسر فعله، بحيث إذا اتهم الزّوج زوجه بالزنى لا يستطيع الرّجوع عن كلامه إذ عليه أن يثبت صدق كلامه لأنّه خبر قطعيّ، وإلاّ أصبح كلّ من تسول له نفسه رمي المرأة بالزّنى كذبا وبهتانا.

– تقديم شهادة الرّجل على شهادة المرأة: لأن الرّجل في الغالب هو الّذي يقوم بالإدعاء على زوجته لذلك تقدمت شهادته.

2– 3 التّقدم بحسب الفضل والشّرف:

نحو تقدم الأنبياء على الأتباع، والعلم على الجهل وما إلى ذلك.[2] من ذلك تقدم ذكر الله سبحانه وتعالى **في قوله:** ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [النّور52]، قدم طاعة الله على طاعة الرّسول لأنّ ذلك هو الأصل، ولأنّ طاعة الرّسول(صلى الله عليه وسلم) والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه من طاعة المولى عزّ وجلّ، فمن رحمة الله علينا أن بعث في أمّتنا نبياً يدعو لدين الحقّ.

– ومنه تقدم السّمع على العلم في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [النّور21]، تقدم لفظ السّميع على العليم لأنّ الله تعالى يسمع من يشيع الفّاحشة، وعليم بما في نفسه من محبة إشاعتها، وسميع لمن ينكر على ذلك، عليم لما في نفسه من كراهة ذلك فيجازي كلاًّ على عمله.[3]

وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [النّور60]، تقديم السّميع على

[1] التّحرير والتّنوير، ص 164.

[2] الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ج2، ص 58.

[3] المرجع السّابق، ص 188.

العليم للتّذكير بأنّه يسمع ما تحدثهن به أنفسهن من مقاصد، مطّلع على ما في النفس؛ أي يعلم خباياها وهو ما لا يعرفه شخص آخر غير الشّخص نفسه، والعليم تذكير بأنّه يعلم أحوال وضعهن الثّياب وتبرجهن ونحوها.[1]

– تقديم التّوبة على الإصلاح في قوله تعالى:﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النّور5] ، لأنّ التّوبة و هي الإقلاع والنّدم وظهور عزمه على أن لا يعود لمثل ذلك[2] تسبق الإصلاح، بحيث إذ لم يعترف الشّخص بأخطائه الّتي ارتكبها ويندم عليها ويعقد العزم ألا يعود إليها لا يستطيع أن يصلح من حاله، فأصلحوا: بمعنى صاروا صالحين.

الاستثناء في قوله: "إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ" حقه أن يعود إلى جميع ما تقدم قبله كما هو شأن الاستثناء قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النّور4]، إلاّ أنّه هنا راجع إلى خصوص عدم قبول شهادتهم وإثبات فسقهم وغير راجع لإقامة حدّ القذف بدليل قوله: "مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ"[3] : أي من بعد إقامة الحدّ بحيث لا تكون التّوبة مدعاة لإسقاط حدّ القذف.

– ومن ذلك أيضا تقديم المغفرة على الرّحمة قال تعالى:﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[النّور5]، لأنّ المغفرة أخصّ من الرّحمة، والمغفرة تخص المكلفين بينما الرّحمة تشمل جميع الخلائق من الإنس والجن والحيوان كلّهم بحاجة إلى رحمته، فهي برحمته تحيا وتعيش وبرحمته تتراحم.[4]

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النّور22]، ورد في كتب التفسير

---

[1] التّحرير والتّنوير، ص 229.

[2] المرجع نفسه، ص 160.

[3] المرجع نفسه، ص 159، 160.

[4] دراسات بيانية في الأسلوب القرآني التعبير القرآني، ص 57.

أن الآية نزلت في أبي بكر الصّديق (رضي الله عنه) عقب حادثة الإفك التي طالت أم المؤمنين الفاضلة عائشة (رضي الله عنها).

تقدم أوّلي القربى على المساكين والمهاجرين في سبيل الله لأنّ أول من خاض في حادثة الإفك هو مسطح بن أثاثة، وهو من أقارب أبي بكر الصّديق – ابن خالته- ولما علم أبو بكر عنه أقسم أن لا ينفق عليه، وتعمّ الآية غيره ممن خاضوا في هذه الحادثة ، قال ابن عباس: «إنّ جماعة من المؤمنين قطعوا منافعهم عن كلّ من قال في حادثة الإفك وقالوا: والله لا نصل من تكلم في شأن عائشة فنزلت الآية فيهم جميعا».[1]

– تقديم العفو عن الصفح: وهما مما يعتقد الكثير أنهّما أمر واحد، أي معنى واحد وهما ليس كذلك فالعفو بمعنى التّجاوز؛ يعني أنّ الله إذا عفا عنه فقد تجاوز عنه، والصّفح بمعنى الإعراض عنه كلياً، وكأنّه لم يجر فيكون تكميلا للعفو، وقد يكون الصّفح بدون عفو كما لو أعرض الإنسان عن هذا الاعتداء ولكن قلبه مملوء على صاحبه ولم يعف عنه، وقد يكون العفو بدون صفح بأن يتجاوز ولا يعاقبه على ذنبه ولكنّه ليس معرضا عن هذا الذم كلّما جاءت مناسبة ذكره، ولهذا أمر الله بالأمرين معا.[2]

يتضح من هذا الكلام سبب تقديم العفو عن الصّفح؛ فالعفو يأتي قبل الصّفح بحيث يتجاوز الإنسان الظّلم الّذي وقع بحقه أوّلا ويصفح ثانيا بأن يعرض عنه كليا وكأنّ شيئاً لم يحصل، وأن لا يتحين الفرص والمناسبات لتذكيره بالأمر.

ولما قرأ الرّسول (صلى الله عليه وسلم) الآية "ألاّ تحبون أن يغفر الله لكم" قال أبو بكر: بلى أحبّ أنّ يغفر الله لي، ورجّع إلى مسطح وأهله ما كان ينفق عليهم، وقال ابن عطية: وكفّر عن أبو بكر عن يمينه.[3]

والاستفهام في قوله تعالى " أَلَا تُحِبُّونَ " ؟ استفهام إنكاري مستعمل في التّحضيض على السّعي فيما به

[1] التّحرير التّنوير، ص 189.

[2] تفسير العثيمين، ص 121.

[3] المرجع السابق، ص 189.

من المغفرة.[1] وهو في ذلك يخاطب الوجدان والقلوب، بأنّ الله بجلاله وقدره وعلو شأنه وعظمته يعفو عن عباده فكيف بالإنسان الّذي لا حول ولا قوة له لا يغفر ويعفو عمن أخطأ في حقه.

من ذلك أيضا تقديم الصّلاة على الزّكاة قال تعالى:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[النّور56]، وقوله تعالى:﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[النّور37]، وارتباط لفظ الإقّامة بلفظ الصّلاة لأنّ الصّلاة لا تؤدى إلى بالقيام لها لعظم مكانتها، والقّيام لا يكون إلا للعظّيم، ثم إنّ في إقامتها توفية لشروط الصّلاة، وبالتالي لفظ الإقامة دقيق وجامع وهذا اللفظ لا يقوى على حمل دلالته لفظ آخر.[2]

2-4 التّقدم بالمكان:

وهذا نحو تقدم الإمام على المأموم، ونحو تقدم من يقرب إلى الحائط دون من تأخر عنه، فمن يلي الحائط فإنّه يقال له: إنّه سابق على من تأخر عنه، وهكذا في القول في غيره من الأمكنة.[3] التّقدم بالمكان في السوّرة يدخل في إطار **آداب اجتماعية تنظم العلاقات الأسّرية والإنسانيّة** من ذلك:

2-4-1 آداب الاستئذان:

إنّ هذا الباب (آداب الاستئذان) من أبرز الآداب الاجتماعية الّتي تضمنتها السّورة الكريمة، و يندرج في إطار التّربية السّليمة والتّنشئة السّديدة لأفراد المجتمع، ومن خلال تتبع الآيات الدالة على الاستئذان في السّورة يمكن تقسيم الاستئذان إلى ثلاثة أقسام:

---

[1] التّحرير والتّنوير، ص 189.

[2] الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ص 55.

3 الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز، ج2، ص 58.

القسم الأوّل: آداب دخول البيوت.

قـــال تعـــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النّور27]، إنّ استباحة حرمة البيت من الدّاخلين دون استئذان يجعل أعينهم تقع على عورات، أو تلتقي بمفاتن تثير الشّهوات وتهيئ الفرصة للغواية النّاشئة من اللقاءات العابرة والنّظرات الطّائرة الّتي قد تتكرر فتتحول إلى نظرات قاصدة تحركها الميول الّتي أيقظتها اللقاءات الأوّلى على غير قصد ولا انتظار وتحولها إلى علاقات آثمة بعد بضع خطوات أو إلى شهوات محرمة.[1]

– التّقدم بالمكان في هذه الآية القرآنية في قوله: "لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ "، النّفي إثبات لغير المنفي إذ يفيد اسم "غير" المغايرة[2] ؛ بمعنى لا تدخلوا بيوتا أخرى وادخلوا بيوتكم، ذلك أنّ الإنسان عندما ينتهي من أشغاله يرجع إلي بيته لا يحتاج لإذن للدخول إلى بيته لأنّه صاحب البيت! بينما دخول بيوت الأقارب والأصدقاء وما إلى ذلك يستدعي طلب الإذن من صاحب البيت قال تعالى:« حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ »، حتى: بمعنى "إلى" الّتي تفيد انتهاء الغاية"[3]؛ أي لا تدخلوا بيوتا إلى أن يؤذن لكم فإن لم يؤذن لكم أولم تجدوا فيها أحداً فارجعوا قال تعالى:﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾[النّور28].

– التّعبير عن الاستئذان بالاستئناس: وجاء التّعبير القرآني الاستئناس بمعنى الاستئذان بناء على أنّه استفعال من آنس الشّيء بالمد؛ أي اعلمه أو أبصره، فالاستئناس استعلام، والمستئذن طالب العلم قال الإمام مالك– رحمه الله– الاستئناس فيما نرى والله أعلم هو الاستئذان.[4]

ومعنى "تستأنسوا" تطلبوا الأنس بكم، أي تطلبوا أن يأنس بكم صاحب البيت، وهذا كناية لطيفة عن الاستئذان؛ أي أن يستأذن الدّاخل؛ أي أن يطلب إذنا من شأنه أن لا يكون معه استيحاش ربّ المنزل

[1] منهل يحي إسماعيل، الآداب الاجتماعية في سورة النّور دراسة موضوعية، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، العدد 13، 2013، ص 9.

[2] فاضل صالح السّمرائي، معاني النّحو، دار الفكر، الأردن، ط 1، 2000، ج 4، ص 212.

[3] المرجع نفسه، ج3، ص 16.

[4] المرجع السابق، ص9.

بالداخل.[1]

والقرآن الكريم حين يعبر عن الاستئذان بالاستئناس فهو تعبير يوحي بلفظ الاستئذان، ولطف الطّريقة الّتي يجيء بها الزّائر، فتحدث في نفوس أهل البيت استئناسا به، واستعدادا لاستقباله وهي لفتة دقيقة لطيفة لرعاية أحوال النّفوس، ولتقدير ظروف النّاس في بيوتهم وما يلابسها من ضرورات لا يجوز أن يشقى بها أهلها ويحرجوا أمام الطّارقين في اللّيل أو النّهار.[2]

2-4-2 آداب الطعام:

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النّور61].

خصّ الله تعالى "ٱلْأَعْمَىٰ وٱلْأَعْرَجِ و ٱلْمَرِيضِ" بالذكر لنفي الحرج عن الأعمى في التّكليف الّذي يشترط فيه البصر، وعن الأعرج فيما يشترط فيه المشي والرّكوب، وعن المريض في التّكليف الّذي يؤثر المرض في إسقاطه كالصّوم وشروط الصّلاة والغزو، والمناسبة في ذكر هذه الرّخصة عقب الاستئذان أنّ المقصد التّرخيص للأعمى أنّه لا يتعين عليه الاستئذان لانتفاء السّبب الموجِبْ، ثم ذكر الأعرج والمريض إدماجاً وإتماماً لحكم الرّخصة لهما للمناسبة بينها وبين الأعمى.[3] إذ العبرة ليست بخصوص اللفظ كما ورد في الآية وإنّما بعموم اللفظ.

التّقديم في الآية راعى الأولوية في القرابة، فأقرب بيت للإنسان هو بيت الشّخص نفسه ثم الأقرب منه وهو بيت الأب والأمّ، ثم الإخوة والأخوات، والعم والعمات، و الأخوال والخالات، ثم ما ملكت مفاتحه ثم الصّديق، وهكذا تدرج القرآن في ذكر الأهل من الوالدين وصولا إلى الأخوال وانتهى بذكر ما ملكت

[1] التّحرير والتّنوير، ص 197.

[2] الآداب الاجتماعية في سورة النّور دراسة موضوعية، ص 9.

[3] المرجع السّابق، 299، 300.

مفتاحه والصّديق، ولم يذكر بيوت أولادهم لأنّ بيوت الأبناء معلوم حكمها إذ هم أولى من البقية لقول الرّسول (صلى الله عليه وسلم): «أنت ومالك ملك لأبيك».[1]

وهؤلاء المعدودون في الآية بينهم من القرابة و الصّداقة ما يعتاد بسببه التّزاور بينهم في الحضور للأكل بدون دعوة لا يتحرج أحد منهم من ذلك غالبا، وقوله: "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا" لا جناح عليكم أن يأكل الواحد مع جماعة جاؤوا للأكل مثله، أو أن يأكل مع أهل بيته، أو أن يأكل وحده.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النّور61]، تفريع على الإذن لهم في الأكل من هذه البيوت بأن ذكرهم بأدب الدّخول المتقدم في قوله: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا"[النّور27]، لئلا يجعلوا من القرابة والصّداقة والمخالطة سببا يبيح إسقاط الآداب، فإن واجب المرء أن يلازم الآداب مع القريب و البعيد وصيغة التّسليم كما هو معمول بها: هي "السّلام عليكم" وفائدة السّلام مع الاستئذان تقوية الألفة بين أفراد المجتمع.[2]

2-5 التقدم بالزمان:

نحو تقدم الشّيخ على الشّاب، والأب عن الابن، فإنّ الوالد وجد في زمان لم يوجد فيه الابن، ومن أمثلة التّقدم بالزّمان تقدم قوم عاد على ثمود **قال تعالى:** ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت38]، وفي هذا مراعاة للتّسلسل الزّمني التّاريخي للأقوام التي خلت، ومنه تقدم الظّلمة على النّور.[3]

---

[1] التّحرير والتّنوير، ص 301.

[2] المرجع نفسه، ص 303.

[3] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، ص 58.

– تقديم اللّيل على النّهار: قال تعالى: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [النّور44]، تقدم الظّلام على النّور من قبيل أنّ الظلمة سابقة على النّور، لأنّ الظلمة انعدام النّور، ولأن العدم بلا أوّل والوجود يتلوه، كان تقدم الظّلام على النّور من باب تقدم الأزمنة.[1]

وهكذا القول في الظّلمة المعنوية، لأنّه إذا أريد بها الجهل والكفر فإنّها تكون سابقة على النّور المعنوي العلم ألاّ وهو والإسلام.

القسم الثّاني من الاستئذان: استئذان الأقارب.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [النّور58،59].

تؤكد هاتين الآيتين الكريمتين على أهمية استئذان الأقارب بعضهم من بعض، أين أمر المولى عزّ وجلّ المؤمنين أن يستأذنهم خدمهم مما ملكت أيمانهم، وأطفالهم في أوقات محددة من قبل صلاة الفجر والظّهيرة وبعد صلاة العشاء، لأنّها أوقات يتجرد فيها أهل البيت من ثيابهم، فكان من القبيح أن يرى مماليكهم وأطفالهم عوراتهم، لأنّ ذلك المنظر يخجل منه المملوك، وينطبع في نفس الطّفل لأنّه لم يعتد رؤيته، ولأنّه يجب أنّ ينشأ الأطفال على ستر العورة حتى يكون ذلك كالسّجية فيهم إذا كبروا.[2]

– تّقديم آية على آية: تقدمت آية استئذان الأطفال قبل الحلم في الآية (58) على آية بلوغ الأطفال الآية(59) فتقديم الآية الأوّلى على الثّانية أمر طبيعي لأنّ الطفل قبل البلوغ قد مرّ بمراحل وهو ما يعرف بمراحل نمو الإنسان بدء من كونه جنيناً ثم رضيعاً ثم طفلا من جهة، ولأنّ الأطّفال عند بلوغ الحلم يتغير حكمهم في الاستئذان من حكم الأطّفال غير البالغين إلى حكم استئذان الرّجال من جهة أخرى

[1] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، ص58، 59.

[2] التّحرير والتّنوير، ص 292.

كالّذي في قوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النّور27]، والمراد بقوله تعالى " ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ" ما ذكر من الآية السّابقة أو الّذين كانوا يستأذنون من قبلّهم وهم كانوا رجالاً قبل أنّ يبلغ أولئك الأطفال مبلغ الرّجال.[1]

1-6 تقديم حسب ما يقتضيه السّياق

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[النّور45]

قال الطّوفي: « هذا من تقديم الأعجب فالأعجب ...فمتى تفاوت الشّيئان فصاعدا في وصفين فلك تقديم أيهّا شئت باعتبار رجحاته في وصفه... فإنّ تقديم أحدهما أنسب لسياق الكلام ومطلبه كان تقديمه أوّلى فمن ذلك آية النّور تقديم الأعجب فالأعجب فيها أنسب لما قبله في سياق الكلام، ألاّ ترى أنّه تعالى ذكر عجائب مصنوعاته تنبيها على قدرته **قال تعالى:** ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٣ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [النّور43، 44]، ثم ذكر العجائب العلوية من برد وبرق ومطر وغير ذلك، ثم ذكر الدّواب فكان المناسب تقديمه.»[2]، التقديم في هذه الآية راع سياق الكلام وتسلسل الحديث في السّورة، وفي هذا بيان وتأكيد لقدرة المولى عزّ وجلّ على خلق كلّ شيء.

وإطلاق لفظ الدّابة – وهي كلّ شيء يدبّ على الأرض– على العاقل وغير العاقل، وتقدم لفظ الدّابة يراد به عموم من يعقل ومن لا يعقل لكونها كائنات خلقت من ماء، وأنّها خلقت لغاية وهي أن توحد الله تعالى وتسبح له بكرة وأصيلا.

[1] التّحرير والتّنوير، ص 296.

[2] لغة القرآن الكريم في سورة النور دراسة في التّركيب النّحوي، ص 34.

ثانيا: الحذف والذّكر

باب مهم من أبواب علم المعاني، ولعلّ تعريف الجرجاني للحذف تعريف شامل ووافي حيث يقول: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن».[1] هذا التّعريف يحدد خصائص الحذف والأغراض البلاغية التي يؤديها الحذف.

1- الحذف:

1-1 حذف المبتدأ:

قال تعالى: ﴿ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ ﴾[النّور58] خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي ثلاث عورات؛ أي أوقات ثلاث (عورات)، حذف المسند إليه هنا مما اتبع فيه الاستعمال في كلّ إخبار عن شيء تقدم الحديث عنه، حيث سبقها الحديث عن الاستئذان ثلاث مرات في اليوم في أوقات محددة تطرقنا إليها.

1-2 حذف الخبر:

1-2-1 حذف جملة جواب الشّرط:

قال تعالى:﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ ﴾ [النّور2]، حذف جواب الشّرط لدلالة ما قبله عليه بمعنى: إن كنتم مؤمنين فلا تأخذكم بهما رأفة، وألا تعطلوا حدود الله الّتي شرعها، فالمراد هنا شدة التّحذير من أن يتأثروا بالرّأفة بهما بحيث يفرض أنّهم لا يؤمنون، وهذا مصدر التّلهيب والتّهييج إذ يقول السّامع: كيف لا أومن بالله وباليوم الآخر.[2]

1-2-2 حذف الخبر بعد لولا:

حذف الخبر بعد لولا في مثل هذ المواضع أوجبه النّحويون قال ابن مالك: « وبعد لولا غالبا حذف الخبر...»[3]، يتضح من هذا القول أنّ حذف جواب لولا ليس دائما ولكن غالبا ما يحذف وخير دليل على ذلك السّورة التي بين أيدينا، حيث حذف الجواب بعد لولا ثلاث مرات وذكر مرة واحدة في قوله تعالى ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النّور14].

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، صيد- بيروت، دط، 2002، ص 177.

2 التّحرير والتّنوير، ص 151.

[3] لغة القرآن الكريم في سورة النّور دراسة في التّركيب النّحوي، ص 40.

في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور10]، حذف جواب لولا للتفخيم والتّعظيم، وقصد تهويل مضمونه إذ يدل تهويله على تفخيم مضمون الشّرط الّذي كان سببا في امتناع حصوله، وتقديره: "ولولا فضل الله عليكم فدفع عنكم أذى بعضكم لبعض" بما شرع من الزّواجر ولولا رحمة الله بكم فقدر لكم تخفيضا ممّا شرع من الزّواجر في حالة الاضطرار والعذر لما استطاع أحد أن يسكت على ما يرى من مثار الغيرة.[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النّور20]، أين حذف جواب لولا وتقدير المحذوف بحسب المقام، مع تغيير في الوصف؛ إذ وصف الله في الآية الأوّلى بأنّه تواب حكيم، بينما وصف نفسه هنا بأنّه رؤوف رحيم، لأنّ هذا التّنبيه الّذي تضمنه التّذييل فيه انتشال للأمّة من اضطراب عظيم في أخلاقها وآدابها وانفصام عرى وحدتها، فأنقذها من ذلك رأفة ورحمة لآحادها وجماعتها وحفظا لأواصرها، فذكر الرّأفة والرّحمة هنا لأنّه قد تقدمه إنقاذه إيّاهم من سوء مغبة أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا تلك المغبة الّتي انطوت عليها ضمائر المنافقين فكان إنقاذ المؤمنين من التّخلق بها رأفة بهم من العذاب ورحمة لهم.[2]

و قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النّور21]. تقديره: لولا فضله بأن هداكم إلى الخير ورحمته بالمغفرة عند التّوبة ما كان أحد من النّاس زاكيا لأنّ فتنة الشّيطان فتنة عظيمة لا يكاد يسلم منها النّاس لولا إرشاد الدّين.[3]

1-3 حذف المضاف:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [النّور34]، حذف المضاف في قوله تعالى: "مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ "إذ دل عليه سياق الآية، وتقديره

[1] التّحرير والتّنوير، ص 168، 169.

[2] المرجع نفسه، ص 186.

[3] المرجع نفسه، ص187.

من أمثال الّذين خلوا من قبلكم.[1] ، إذ الغاية من إيراد أخبار و سير أقوام خلت أن تكون عبرة وموعظة للأقوام اللاحقة كي يستفيدوا منها ولا يقعوا في أخطاء من سبقوهم.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النّور35]، يجوز أن يراد بالسموات والأرض من فيهما من باب قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾[يوسف82] وتقديره: "واسأل أهل القرية" إذ حذف المضاف أبلغ من ذكره، ففي هذا الحذف إيهام أنّ السّموات والأرض قابلة للنّور كما أنّ القرية نفسها تشهد بما يسأل منها وذلك أبلغ في الدّلالة على الإحاطة بالمقصود.[2]

1-4 حذف المفعول:

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النّور47]، حذف مفعول أطعنا لما دلّ عليه ما قبله في قوله تعالى: "ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ"، وتقدير المحذوف: أطعنا الله ورسوله.

قال تعالى: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [النّور 53]، قوله "لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ" بيان لجملة "وَأَقۡسَمُواْ" حذف المفعول "أمرتهم" لدلالة لَيَخۡرُجُنَّ عليه، وتقديره: لئن أمرتهم بالخروج ليخرجن.[3]

1- 5 حذف الموصوف:

قال تعالى: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ [النّور26]، تتابع في هذه الآية ذكر الصّفات الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات وهكذا، وحذف الموصوف لدلالة الصّفة عليه، وقدر المحذوف في جميع الأوصاف: بالأزواج.

---

[1] التّحرير والتّنوير، ص 230.

[2] المرجع نفسه، ص 233.

[3] المرجع نفسه، ص 278.

2- الذّكر:

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٖۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾[النّور35]، إعادة اللفظ "ٱلۡمِصۡبَاحُ" بدل من القول "فيها مصباح في زجاجة" إظهار في مقام إضمار لكون المصباح من أبرز أركان التّمثيل في الآية، وذات الأمر ينطبق على إعادة لفظ الزّجاجة.[1]

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[النّور 45]، ففي قوله: «يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ» إظهار اسم الجلالة في مقام إضمار للتنويه بهذا الخلق العجيب،[2] والتّأكيد على قدرة المولى عزّ وجلّ على خلق كلّ شيء.

ثالثا: الوصل والفصل

1- الوصل:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[النّور4]، عطف ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ على قوله: وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ، إذ يفيد حرف العطف "ثم" التّرتيب والتّراخي ومعنى التراخي المهلة.[3]

ذلك أنّ رمي المحصنات يترتب عنه الإتيان بالشهود، وبين رمي المحصنات والإتيان بالشهود مهملة. وعطف "فَٱجۡلِدُوهُمۡ "على قوله: ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ،أين تفيد الفاء التّرتيب والتّعقيب.[4]

رمي المحصنات يقتضي الإتيان بالشهود لإثبات صحّة ادعائه وإلاّ أعتبر كلامه كذبا وبهتانا ووقع عليه حدّ القذف "الجلد" ثمانين جلدة، وعطف وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ لَمّا، كان القذف دون إثبات يدلّ على تساهل القاذف في الشّهادة فكان الأجدر أنّ لا يؤخذ بشهادته، والإتيان باسم الإشارة في قوله

---

[1] التّحرير والتّنوير، ص 194.

[2] المرجع نفسه، ص 265.

[3] معاني النحو، ص ج3، ص 237.

[4] المرجع نفسه، ج3، 231.

" وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ" لإعلان فسقهم ليتميزوا في هذه الصّفة الذّميمة.[1]

وقوله تعالى:﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النّور22]، عطف على قوله: "لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ" عطف الخاص على العام للاهتمام به لأنّه قد يخفى أنّه من خطوات الشّيطان، فمن كيد الشّيطان أن يأتي بوسوسة في صورة خواطر الخير.

ثم ذكر الصّفات المقتضية للإحسان فقال: أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وعددها بأداة العطف تكثيرا وتعظيما لها، وإشارة إلى أن صفة واحدة كافية في الإحسان فكيف إذا اجتمعت في واحد، والفائدة من العطف التّمكن في الوصف في كلّ منها، ولما كان النّهي غير صريح في "وَلْيَعْفُواْ" ؛ أي فليؤتوهم، عطف عليه مصرحا بالمقصود بقوله: "وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ".[2]

2- الفصل

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[النّور23]، ترك العطف في قوله:"ٱلْمُحْصَنَٰتِ" "ٱلْغَٰفِلَٰتِ" "ٱلْمُؤْمِنَٰتِ" لكمال الاتصال ولأنّ قوله: ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وصف للمحصنات، فالغافلات بمعنى: اللاّتي لا علم لهن بما رمين به، وفي هذا كناية عن عدم وقوعهن فيما رمين به لأنّ الّذي يفعل الشّيء لا يكون غافلا عنه، وإضافة وصف "ٱلْمُؤْمِنَٰتِ": لتفظيع وتشنيع القذف الّذي يقذفونهن به كذباً، وقوله " لُعِنُواْ": إخبار عن لعن الله إيّاهم بما قدر لهم من الإثم وما شرع لهم، وعطف "وَلَهُمْ عَذَابٌ" الّذي وصف بأنّه عظيم على الآخرة وعطف "وَٱلْءَاخِرَةِ" على "ٱلدُّنْيَا": بمعنى لعنوا في الدّنيا والآخرة ويوم يرجعون لهم عذاب عظيم.[3]

---

[1] التّحرير والتّنوير، ص 159.

[2] نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، ج13، ص

[3] المرجع السّابق، ص 191.

فصل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النّور16] عن قوله:﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[النّور17]، لكمال الاتصال، إذ الكلام لا يحتاج إلى الوصل لأنّ المعنى واضح، وفي هذه الآية تحذير للمؤمنين من العودة لمثل هذا الحديث.[1]

وفصل كذلك قوله في هذه الآية كريمة عن قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النّور19]، لكمال الاتصال، لما حذر المولى عزّ وجلّ المؤمنين من العودة إلى مثل ما خاضوا به من الإفك أعقب تحذيرهم بالوعيد على ما عسى أن يصدر منهم في المستقبل من محبة إشاعة الفّاحشة في المؤمنين، فجعل الوعيد على محبة شيوع الفّاحشة تنبيها أنّ تلك المحبّة تستحق العقوبة لأنّها دالة على خبث النّية اتجاه المؤمنين.[2]

رابعا: أساليب توصيل المعاني الاجتماعية

إنّ المتأمل والمتدبر لهذه السّورة الكريمة يجد تنوعا في الأساليب وتداخلا بينها في تركيب أقل ما يقال عنه أنّه بليغ.

1- الإخبار:

هو الأسلوب الغالب على السّورة لكونها تبين وتوضح الأحكام والحدود قال تعالى:"وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ" من ذلك الإخبار عن حد الزّنى وقذف المحصنات واللعان، وحادثة الإفك وما إلى ذلك، وقد استهلت السّورة بالإخبار عن منزلتها الهامة قال تعالى:﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النّور1]

2- الأمر

2-1 الأمر بجلد الزّناة بحضور طائفة من المؤمنين، وذلك ردع لمن أراد القيام بذات الفعل قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾[النّور2]

2- 2 الأمر بجلد من يقذف المحصنات قال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ [النّور4]

2-3 الحث على الزواج بالأيامى في قوله تعالى:﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النّور32]

---

[1] التّحرير والتّنوير، ص 182.

[2] المرجع نفسه، ص 184.

2-4 الحث على الاستعفاف قال تعالى:﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النّور 33].

3- النّهي:

النّهي مرادف للأمر بمعنى؛ الأمر بالشّيء نهي عن ضده.

3-1 النّهي عن الرأّفة في إقامة حدود الله ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النّور2]

3-2 النّهي عن تزوج الزّناة قال تعالى:﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ﴾[النّور3]

3-3 النّهي عن إبداء الزّينة لأنّ الزّينة تزيد المرأة حسنا مما يلفت الأنظار إليها قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ﴾ [النّور31] .

3-4 النّهي عن دعاء الرّسول (صلى الله عليه وسلم)كما ينادي بعضهم بعضا لما في ذلك من التّأدب مع رسول الله، أي بإظهار الأدب في القول والفعل بخفض الصّوت والتّواضع،[1] قال تعالى:﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ﴾ [النّور63]

4- النّفي:

من دلالة النفي نفي القيد عن الفعل.[2] من ذلك في سورة النّور:

4-1 نفي الجناح "الإثم" عن دخول بيوت غير مسكونة قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النّور29].

4-2 نفي الحرج عن الأعمى والأعرج والمريض الأكل من البيوت قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَنفُسِكُمْ﴾ [النّور61]. نفي القيد عن فعل الدّخول إلى بيوت غير مسكونة في الآية الأوّلى، ونفي الفعل عن قيد الأكل من بيوت الآخرين في الآية الثانيّة.

---

[1] نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، ج13، ص 325.

[2] معاني النّحو، ج4، ص 217.

5- **النّداء:**

النّداء في السّورة موجّه إلى المؤمنين والغرض منه تنبيههم لأمور دينهم على نحو:

5-1 تنبيه المؤمنين وتحذيرهم من اتباع خطوات الشّيطان قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [النّور21].

5-2 حث المؤمنين على استئذان بعضهم بعضا قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [النّور58].

5-3 حث المؤمنين على استئذان غيرهم عند زيارتهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[النّور27]

6- الاستفهام:

من الأغراض الّتي يفيدها الاستفهام التّعجب.[1]

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾[النّور41]، وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[النّور43]، الاستفهام في قوله "أَلَمۡ تَرَ" في الآيتين يفيد التّعجب، كيف أن كلّ ما في السّماوات والأرض يسبحون باسم الله في الآية الأوّلى، وكيف يزّجي الله السّحاب ثمّ ينزل المطر فيكون نعمة على قوم ونقمة على أقوام أخرى، فقوله: "تر" تأتي بمعنى البصر (الرّؤية)، وفي الآية الثانية تأتي بمعنى البصيرة: التّفكر والتّدبر في خلق الله (في صنع الخالق) كما في الآية الأوّلى.

[1] معاني النّحو، ج4، ص 235.

و قال تعالى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [النّور50]، الاستفهام في قوله: "أَفِي" غرضه التّعجب من حال المنافقين إذ ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا﴾ ثم يتولى فريق منهم لقوله تعالى:﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ﴾ [النّور47]، وفي قوله " يَقُولُونَ " إيماء إلى أنّ حظّهم من الإيمان القول دون الاعتقاد، والتّعبير بالفعل المضارع لإفادة استمرارهم فيما يفعلون.[1] وإعراض فريق منهم عن حكم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) إذ كانوا على غير الحقّ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [النّور48]، وإن كان لهم الحقّ يأتونه مذعنين قال تعالى:﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ﴾ [النّور49].

7- القصر:

قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النّور62].

القسم الثالث من الاستئذان هو استئذان الصّحابة والمؤمنين رسول الله عند الخروج من مجلسه وذلك تأدبا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والقصر في قوله "إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ" قصر الموصوف على الصّفة، والتّعريف في "ٱلۡمُؤۡمِنُونَ" تعريف الجنس أو العهد، تعريف الجنس يعني: جنس المؤمنين[2] وتعريف العهد: العهد الحضوري؛ أي أنّهم عهدوا الحضور إلى مجلسه ولم ينصرفوا من مجلسه إلاّ لعذر.

[1] التّحرير والتّنوير، ص 268

[2] المرجع نفسه، ص 306.

المبحث الثّاني: لمسات بيانيّة من علم البيان

أولا: التشبيه

1- تشبيه بليغ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾[النّور35] أين حذف الأداة ووجه الشبه وترك المشبه"الله" والملاحظ في السّورة تقديم السّماء على الأرض وورود السّماء، جمعا وافردا بينما التّزمت الأرض هيئة واحدة قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾[النّور41] وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[النّور42]، وقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾[النّور64]، قيل: إذا وردت السّماء جمعا أريد بها التّعدد والإحاطة والشّمول وبيان القدرة.[1] والآيات التي بين أيدينا تؤكد على ذلك.

وترد السّماء مفردة إذا أريد الجّهة قال تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾[النّور43]، وأفردت الأرض ولم تجمع لثقل جمعها، ولما أريد جمعها **قال تعالى:** ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ ﴾[الطّلاق12]، ولم يقل سبحانه "أَرْضين" لما في ذلك من خشونة واختلال النظم.[2]

2- تشبيه المفرد بالمركب:

قال تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾[النّور35] شبه الله النّور الّذي يلقيه في قلب المؤمن "نور الإيمان" بالمصباح، والمصّباح في الزّجاجة، والزّجاجة كأنها كوكب دري شّديد الصّفاء، يوقد من شجرة طيبة مباركة... أين جمع في هذه الآية الكريمة كلّ أسباب الإنارة.[3]

---

[1] لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ص 130.

[2] هاني سعد غنيم، أسرار لغوية ودلالات لفظية من آيات قرآنية، دار الكتب، المنصورة- القاهرة، ط1، 2007، ص 80.

3 البرهان في علوم القرآن ،ج3، ص 423.

3- تشبيه تمثيلي:

3- 1 تشبيه حالة محسوسة بحالة معقولة:

قـــال تعـــالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَـٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ [النّور21]، شبه وسوسة الشيطان للإنسان وهي حالة معقوله بحالة محسوسة "خطوات الشيطان" إذ لا يعرف السّامعون للشيطان خطوات حتى ينهواعن اتباعها، لذلك المراد تشبيه الوسوسة في نفوس الّذين جاؤوا بالإفك بالمشي.[1]

4- تشبيه مركب:

4-1 تشبيه مركب بمركب:

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [النّـــــــــور35]

الكلام تمثيل لهيئة إرشاد الله المؤمنين بهيئة المصباح الّذي حفت به وسائل الإشراق، فهو نور الله لا محالة وإنّما أوثر تشبيه المصباح الموصوف بما معه من الصّفات دون أن يشبه نوره بطلوع الشّمس بعد ظلمة الليل لقصد إكمال مشابهة الهيئة المشبه بها بأنها حالة ظهور نور يبدو في ظلمة، فتنقشع به تلك الظّلمة في مساحة يريد تنويرها.

ودون أن يشبه بهيئة بزوغ الشّمس في خلال ظلمة الأفق لقصد إكمال المشابهة لأنّ القمر يبدو ويغيب في بعض الليالي بخلاف المصباح الموصوف، وقوله « كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ » المقصود كمصباح في مشكاة وإنّما قدم المشكاة في الذّكر لأنّ المشبه به هو مجموع الهيئة، فاللفظ الدّال على المشبه به هو المركب المبتدئ بقوله "كَمِشۡكَوٰةٖ" والمنتهي بقوله " وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ".[2]

---

[1] التّحرير والتّنوير، ص 186، 187.

[2] المرجع نفسه، ص 234، 235.

و "كَوْكَبٌ": النّجم، و "كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ": هي الكواكب ساطعة النّور مثل الزُّهرة والمشتري منسوبة إلى الدُّر في صفاء اللون وبياضه، والياء فيه ياء النّسبة وهي نسبة المشابهة، وهو تشبيه مفرد في ثنايا التّمثيل كناية عن شدة صفاء الزّجاجة.[1]

وذكر الشّجرة باسم جنسها ثم أبدل منه "الزّيتونة" وهو اسم نوعها للإبهام الّذي يعقبه من التّفصيل اهتماما بتقرر ذلك في الذّهن، ووصف الزّيتونة بالمباركة لما فيها من منافع كثيرة. وجملة " يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ " في موضع الحال ومنه جملة" وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ " في موضع الحال من " زَيْتُهَا "، هذا تشبيه في غاية البيان والوضوح؛ حيث تخلل هذا التّمثيل هيئة بهيئة تشبيهات فرعية لأجزاء المركب المشبه مع أجزاء المركب المشبه به وذلك أقصى كمال التّشبيه التّمثيلي في صناعة البلاغة، ولأنّ المقصود تشبيه هيئة بهيئة والمركب بمركب حسن دخول أداة التّشبيه على بعض ما يدلّ على بعض المركب ليكون قرينة على أنّ المراد التّشبيه المركب ولو كان المراد تشبيه الهدى فقط لقال: نوره كمصباح في مشكاة... [2]

فالنّور هو معرفة الحقّ على ما هو عليه، و المكتسب من وحي الله، وهو القرآن شبه بالمصباح المحفوف بكلّ ما يزيد نوره انتشارا وإشراقا، وجملة " نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ " إشارة إلى المقصود مجموع أجزاء المركب التّمثيلي فحصل تمثيل حال الدّين (الكتاب المنزل من الله في بيانه وسرعة تفشيه في النّاس) بحال المصباح وانتشاره بما حف به من أسباب قوة شعاعه وانتشاره في الجهة المضاءة به.

وقوله تعالى: ﴿ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ هذه الجمل الثلاثّة تذييل للتّمثيل يراد منه دفع التّعجب من عدم اهتداء كثير من النّاس بالنّور الذي أنزله الله وهو القرآن الكريم، وقوله " وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ " تذكير للنّاس ليعتبروا فمن اهتدى له ذلك: قال تعالى " يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ"ومن بقي على ضلالة فلا هادي له. قال تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف186].[3]

---

[1] التّحرير والتّنوير ، ص 238.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 240، و242.

[3] المرجع نفسه، ص 244.

2-4 تشبيه المركب بالمفرد:

- تشبيه تمثيلي:

- تشبيه حالة محسوسة بحالة معقولة:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النّور 39، 40]

تشبيه أمر معقول أعمال الكفر بحالة محسوسة هي "السراب" ظناً منهم أنّها ستقربهم إلى الله، إلى أنّ تبين لهم أنّ أعمالهم لن تجديهم نفعا وأنّهم ملاقوا العذاب، بحال الظمئان الّذي يرى سرابا فيحسبه ماء فيسعى إليه سعيا فإذا بلغ المسافة الّتي خال أنها موقع الماء لم يجد ماءً، ووجد هنالك غريما يأسره ويحاسبه على ما سلف من أعماله السيّئة، كذلك حال الكافرين يوم الحساب.

وقوله " وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ " من تمام التّمثيل حيث ظنّ أنّه وصل إلى مراده، إلاّ أنّه لم يجد الماء، ووجد فيه من يأخذ بناصيته وهو معنى قوله " فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ "؛ أي أعطاه جزاء كفره وافيا فلا يخفف عنه العذاب وجملة " وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ"، تذييل بمعنى أنه لا يماطل الحساب ولا يؤخره عند حلول مقتضيه، وهو عام في حساب الخير والشرّ.[1]

وقوله تعالى: ﴿ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾[النّور40] شأن " أَوۡ" إذ جاءت في عطف التّشبيهات أن تدلّ على تخيير السّامع أنّ يُشَبَّه بما قبلها وبما بعدها.[2] وقد تقدم ذلك في قوله تعالى: ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[البقرة 18] حيث عطف على تمثيل سابق قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ﴾[البقرة 16] حيث أعيد تشبيه حالهم بتمثيل آخر ومراعاة أوصاف أخرى.[3]

---

[1] التّحرير والتّنوير، ص 254.

[2] المرجع نفسه، ص 254.

[3] المرجع نفسه، ج 1، ص 315.

والقاسم المشترك بين هاتين الآيتين هو وجه الشّبه، فإذا كان هذا الكلام هنا جاريا على ذلك الشّأن كان المعنى تمثيل الّذين كفروا في أعمالهم الّتي يظنون أنّهم يتقربون بها إلى الله بحال ظلمات اللّيل غشيت مبحراً في بحر شديد الموج، وقد اقتحمه ليصل إلى غاية مطلوبة، شبّه حالهم في أعمالهم بحال السّابح في الظّلمات ليلاً في بحر عميق يغشاه موج يركب بعضه بعضا لشدة تعاقبه، في جو شديد الرّياح لا يكاد يرى يده الّتي هي أقرب شيء إليه، فكيف يرجوا النّجاة.

وإنّ كان الكلام جارياً على التّخيير في التّشبيه مع اختلاف وجه الشّبه كان المعنى تمثيل حال الّذين كفروا في أعمالهم الّتي يعملونها بحال من ركب البحر يرجو بلوغ غاية فإذا هو في ظلمات لا يهتدي معها طريقا ووجه الشبه: هو ما حفّ بأعمالهم من ظلال الكفر الحائل دون حصول مبتغاهم، ويرجح هذا الوجه تذييل التّمثيل بقوله: "وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ "، وعلى الوجهين فقوله " كَظُلُمَٰتٍ " عطف على " كَسَرَابٍ " والتّقدير: والذين كفروا أعمالهم كظلمات.[1]

ثانيا: الكناية

قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النّور 2]، قوله تعالى: وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ العذاب هنا كناية: عن الضّرب؛ أي فليشهد إقامة الحد مجموعة من المسلمين.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[النّور 19]، المحبة كناية عن التّهيؤ لإبراز ا يحب ما وقوعه، نستخلص من هذه الآية أنّ المؤمن يجب أنّ يحب لغيره ما يحب لنفسه، بحيث لا يرضى الإنسان على نفسه أنّ يقال في حقّه الكلام السّيء، فكيف يرضى أنّ يقول في أعراض المؤمنين!

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[النّور 30]، الكناية في قوله تعالى "خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ" كناية عن جزاء ما تضمنه الأمر من الغض والحفظ، لأنّ المقصد من الأمر الامتثال لحكم الله، فمن أسباب تحقيق العفة والطهارة غض البصر لأنّ هذا الأخير يصّون النّفس عن الوقوع في الشّهوات والملذات.

[1] التّحرير والتّنوير، ص254، 255.

قـال تعـالى: ﴿ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[آيـة31] الكنايـة في قولـه "لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ "كناية عن خلوا بالهم من شهوة النّساء.[1]

ثالثا: الاستعارة

1- قال تعالى: ﴿يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ﴾ شُبه الكافر الخائب وقت الحساب(المشبه محذوف)، بأنّ لم يؤمن بيوم القيامة، واعتبر أنّ قدوم ذلك اليوم مستحيلا، بخيبة الظّمئان عند مجيئه للمكان اعتقد أنّ فيه ماء ولم يجد شيئاً ووجد سراباً تلك الحالة الّتي يكون عليها الكفار يوم القيامة.

2- استعارة مكنية:

قـال تعـالى: ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ﴾ [النور15] ففي قوله:﴿ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ ﴾ تشبيه الخبر بشخص وتشبيه الرّاوي للخبر بمن يتهيأ ويستعد للقائه استعارة مكنية، إذ جعلت الألسن آلة للتلقي –مجازاً- بتشبيه الألسن في رواية الخبر بالأيدي في تناول الشّيء. وإنّما جعلت الألسن آلة للتلقي مع أنّ تلقي الأخبار يكون بالأسماع، لأنّه لما كان هذا التّلقي غايته التّحدث بالخبر جعلت الألسن مكان الأسماع مجازاً، وفي هذا تعريض بحرصهم على تلقي هذا الخبر فهم حين يتلقونه يبادرون بالإخبار به بلا ترو ولا تريث. وهذا تعريض بالتوبيخ.[2]

وقوله:﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم ﴾ فوجه ذكر" بأفواهكم" مع أنّ القول لا يكون بغير الأفواه أنّه أريد التّمهيد لقوله " ما ليس لكم به علم"؛ أي هو قول غير موافق لما في العلم، ولكنّه مجرد تصور لأنّ أدلة العلم قائمة بنقيض مدلول هذا القول فصار الكلام مجرد ألفاظ تجري على الأفواه.[3] وفي هذا من الأدب الأخلاقي أنّ المرء لا يقول بلسانه إلاّ ما يعلّمه و هو متحقق منه.

---

[1] التّحرير والتّنوير، ص 212.

[2] المرجع نفسه، ص 178.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 178.

رابعا: المجاز

1- المجاز المرسل

قـــال تعـــالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾[آية41]، أعقب تمثيل أهل الضّلالة وكيف حرمهم الله الهدى بطلب النّظر والاعتبار كيف هدى الله تعالى كثيراً من أهل السّماوات والأرض إلى تنزيه الله المقتضي الإيمان به وحده، وجملة "كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ" استئناف ثاني وهو من تمام العبرة إذ أودع الله في جميع أولئك من تعظيم اللّه وتنزيهه.

استعمل التّسبيح بوجهيه الحقيقة والمجاز، الأوّل يتمثل في تسبيح العقلاء، ويتجلّى الثّاني في تسبيح الطيّر وهو مجاز مرسل للدّلالة على التّنزيه، ولذلك خالف بينهما في الجملة الثّانية، فعبر بالصّلاة والتّسبيح مراعاة لاختلاف حال الفريقين: فريق العقلاء وفريق الطّير وإنّ جمعتهما كلمة"كلّ " فأطلق على تسبيح العقلاء اسم الصّلاة لأنّه تسبيح حقيقي، ولأنّ حقيقة الصّلاة الدّعاء فهي من خصائص العقلاء، وليس فيها ما يمت للطير بصلة مجاز، وأُطلق التّسبيح مجاز لدلالة أصوات الطّير.[1]

وفي قوله تعالى:﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ استعمل اسم الإشارة استعمالا مجازيا، وذلك لتحقيق اتصافهم بالظّلم، فهم يقيسون النّاس على حسب ما يقيسون أنفسهم، فلما كانوا أهل ظلم ظنّوا بمن هو أهل الإنصاف أنّه ظالم.[2]

2- مجاز عقلي:

قـال تعـالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[الآية35] في موضع الصفة للمصباح، إسناد التّوقد إلي المصباح إسناد عقلي، الإيقاد: وضع الوقود وهو ما يضاف إلى النّار المشتعلة ليقوى لهبها، وأريد به هنا ما يُمَدُ به المصباح من الزّيت، وقرأ بصيغتين الأوّلى بصيغة الفعل المضارع على قراءة الأكثرين لإفادة تجدد إيقاده؛ أي لا يذوى ولا ينطفأ، وقرأ بصيغة الفعل الماضي كقراءة ابن كثير لإفادة أنّ إيقاده ثبت وتحقق.[3]

---

[1] التحرير والتنوير، ص 257، 258.

[2] المرجع نفسه، ص273.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 238، 239.

قـــال تعـــالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[الآية61]، تشير لأمر بالغ الأهمية يدخل في إطار حياتنا اليومية وهو الاستئذان، استئذان صاحب البيت قبل دخول بيته، وإلقاء التّحية على أهله كما قال تعالى "فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً"، ومعنى "سلموا على أنفسكم"؛ سلموا على بعضكم البعض من باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ﴾ [النّساء29]، الطّيبة: بالمعنى المجازي تعني النّزاهة والقبول في نفوس النّاس، ووجه التّحية أنّها دعاء بالسّلامة وإيذان بالمسالمة و المصافاة، وجاءت على وزن" فيعلة" للمبالغة في الوصف فمعنى (السّلام عليكم) تحية خير.[1]

نستنتج أنّ الغرض من تشبيه الأمور بظواهر طّبيعية، أين استمد منها صوره التّشبيهيّة، هو تقريب الصّور والمشاهد إلى ذهن الإنسان، حتّى يكون إدراكها واستيعابها أكثر، وبالتالي يجب التّدبر والتّأمل في الآيات الكونية في القرآن الكريم.

[1] التحرير والتنوير، ص 303، و 305.

المبحث الثالثّ: لمسات بيانيّة من علم البديع

أوّلا: الجناس

1-1 الجناس التّام:

قـــال تعـــالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [النّور44]، الجناس في قوله: "بِٱلۡأَبۡصَٰرِ " و "ٱلۡأَبۡصَٰرِ" يقصد بالأوّلى حاسة البصر إذ من شدة الهول والذّعر، من ذلك الموقف بحيث لم يصدق ويستوعب ما رأى فيذهب بصره في غمضة عين، ويقصد بالثّانية أمرين: الأوّل حاسة البصر إذ تقلب اللّيل والنّهار و النّهار واللّيل أمر نشاهده كلّ يوم، والثّاني البصيرة "العقل" وذلك بتدبر آيات الكون وكيف أنّ الله يبدل النّهار باللّيل واللّيل بالنّهار إذ هذه الآية الكونية لوحدها تستحق التّدبر والتّأمل في خلق الله عزّ وجلّ.[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النّور25] الجناس في قوله: ٱلۡحَقَّ و ٱلۡحَقُّ ، يقصد بالأوّلى الدّين الإسلامي لأنّه دين الحق وبأنّ الله لا يظلم أحد من له حقّ سيأخذه وجيء بالمصدر لإفادة المبالغة، الثانية صفة الله عز وجل إذ وصف نفسه بالحقّ، وهو اسم من أسماء الله الحسنى وجيء بالمصدر الحقّ لإفادة تحقق اتصافه بالحق.[2]

2-1 الجناس غير التام (الناقص):

قـال تعـالى: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النّور22] الجناس في قوله: " ٱلۡفَضۡلِ " و" وَٱلسَّعَةِ "، الفضل لغة: الزّيادة، زيادة في الخير والكمال الدّيني، وهذا المعنى المقصود في الآية وتعني الزّيادة في المال؛ أي ما يزيد عن حاجة صاحبه، والثّانية السّعة (الغنى): بمعنى المال.[3]

---

[1] التّحرير والتّنوير، ص 262.

[2] المرجع نفسه، ص192.

[3] المرجع نفسه، ص 189.

و منه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النّور 35] الجناس في قوله: نَارٌ و نُّورٌ اتفقت اللفظتين في كلّ الأمور باستثناء نوع الحرف واختلفت في حرف واحد " الألف و الواو" فالنور: الضّوء المنتشر الّذي يعين على الإبصار والنّار تقال للهيب الّذي يبدو للحاسة قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ [الواقعة 71][1]

ثانيا: الطّباق

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[النّور6-7]، الطباق في هذه الآية: "الصّدق والكذب" وهذا أمر بالغ الأهمية لأنّه يترتب عليه إقامة الحد، فقوله: "إنّه لمن الصّادقين": يعني أنّ يشهد أربع شهادات بأنّه صادق فيما ادعى عليها، ولأنّ هذه الأيمان تقتضي صدق دعوى الزّوج على المرأة فإنّها تعتبر زانية، فيقام بذلك عليها الحد، وقوله: "إنّ كان من الكاذبين"، يعني إنّ كانت شهادته الخامسة كذبا وافتراء فإنّه يقع عليه حد القذف ولعنة الله.[2]

قال تعالى: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النّور44] الطّباق في الآية " اللّيل والنّهار"، حيث يفيد لفظ التّقليب: تغير الهيئة إلى ضدها، فتقليب اللّيل والنّهار تغيير في الأفق من حالة الليل إلى حالة الضّياء، ومن حالة النّهار إلى حالة الظّلام، فالمقلّب هو الجو بما يختلف عليه من أعراض، ولما كانت حالة ظلمة الجو تسمى ليلا وحالة نوره تسمّى نهاراً عبر عن الجو بحالتيه بهماً، وفي ذلك آية للعباد لعلّهم يتدبرون.[3]

قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النّور40] الطّباق في الآية: "الظّلمات والنّور"، الظّلمات، من ألفاظ القرآن الكريم الّتي التزمت هيئة واحدة هيئة الجمع، وهو شدّة الظّلام، ألا تر أنّ ظلمة بين العشاءين أشد من ظلمة عقب الغروب وظلمة العشاء أشدد مما قبلها.

---

[1] الراغب الأصفهاني، الدرر السنية مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص 492، 493

[2] ينظر: التّحرير والتّنوير، ص 167.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 264.

والنّور له معاني عديدة إذ تأتي في موضع صفة للمولى عزّ وجلّ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾، وتأتي بمعنى الإيمان كما في هذه الآية "وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ"، بأنّ باءوا بالخيبة فيما ابتغوا مما عملوا وقد حفهم الظّلال الشديد فيما عملوا حتى عدموا فائدته، لأنّ الله لم يخلق في قلوبه الهدى حين لم يوفقهم للإيمان، أي أنّ الله جبلهم غير قابلين للهدى فلم يجعل لهم قبوله في قلوبهم.[1]

ثالثا: المقابلة

قال تعالى: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ [النور26] البدء بذكر الخبيثات لأنّ الغرض من الكلام الاستدلال على براءة السّيدة عائشة وبقية أمّهات المؤمنين، وتنزيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أنّ تكون له أزواج خبيثات، لأنّ عصمته وكرامته على الله يأبى الله أنّ تكون له أزواجه غير طيبات، فمكانة الرّسول الله (صلى الله عليه وسلم)كافية في الدّلالة على براءة زوجه وطهارة أزواجه كلّهن، وهذا من باب الاستدلال على حال الشّيء بحال مقارنه أو مماثله.[2]

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النور11]، المقابلة في الآية بين : " لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ " و" بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ " ، وأتى بها لإزالة ما حصل في نفوس المؤمنين من الأسف من اجتراء عصبة على هذا البهتان الّذي اشتملت عليه القصة، فالضمير المتصل " الهاء" في تحسبوه عاد إلى " الإفك"، بمعنى لا تحسبوا أن ما قيل شر لكم بل هو خير لكم بأن فضح وكشف المنافقين على حقيقتهم.

وفي الآية الكريمة طباق بين المفردتين "الشر" "الخير"[3]

قال تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور63]، **المقابلة في الآية في** قوله تعالى: "لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ" "كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ"، الدّعاء من الدّعوة؛ أي إجابة دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذا دعاهم إلى مجلسه إذ

---

[1] التّحرير والتّنوير، ص 255و 257.

2 المرجع نفسه، ص 194.

[3] المرجع نفسه، ص 171.

ليسوا مخيرين في إجابة الدّعوة مثلما يفعلون فيما بينهم، بحيث قد يستجيب للدعوة أو يرفض، بل هم مجبرين على قبولها، وتقدم في الآية الّتي سبقت استئذان الصّحابة والمؤمنين الرّسول (صلى الله عليه وسلم) إذ أرادو الخروج من مجلسه احتراما وتقديرا لمكانته ومنزلته.

ومنه النّهي عن مناداته كما ينادي بعضهم بعضا في اللفظ أو في الهيئة، أمّا في اللفظ فبأن لا يقولوا: يا محمد، أو يا بن عبد الله، وما إلى ذلك وإنّما يقولون يا رسول الله، أو يا نبيّ الله، وأما في الهيئة: فبأن لا يدعوه من وراء الحجرات، وأن لا يلحوا في دعائه إذا لم يخرج إليهم.[1]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[النّور 54]، **المقابلة في قوله** "فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ" "وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ" الكلام موجه إلى رسول الله بمعنى إن تولوا ولم يطيعوك فعليك ما حملت من التّبليغ وعليهم ما حملوا من تبعية التّكليف، وجملة "وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ " اتباع التّرهيب الّذي تضمنه قوله "وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ " للترغيب في الطّاعة، وجملة وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ بيان للإبهام في قوله: "مَا حُمِّلَ".[2]

مقابلة آية بآية: قال تعالى:﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [النّور48]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [النّور51].

المقابلة في الآيتين: بين حال المؤمنين والكفار إذ دعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليحكم بينهم بالحقّ والعدل، إذ تطرقت الآية الأوّلى إلى نفر من المنافقين كان بينهم خصومات فأبوا حكم النّبي (صلى الله عليه وسلم) قبل أنّ يحكم عليهم، و بعدما حكم عليهم فلم يرضيهم بحكمه، فشأن المبْطِلْ أنّ يأبى العدل لأنّ العدل لا يلائم حبّه للاعتداء على حقوق النّاس، ولذلك سبب إعراض المعرضين على حكم الرّسول(صلى الله عليه وسلم) لعلمهم أنّهم على باطل وأنّ الرّسول لا يحكم إلا بالحقّ وأنّ حكم

[1] التّحرير والتّنوير، ص 308، 309.

[2] المرجع نفسه، ص280، 282.

الرّسول حكم الله.[1]

قابلها بقبول المؤمنين الصّادقين في إيمانهم لحكم رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، إذ المؤمن إذا كان على حقّ لا يخشى حكمه لأنّه يعلم أنه لا يحكم إلاّ بالعدل والحقّ، والمراد بقوله "سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا" ليس خصوص اللفظين وإنّما خصّ هذين اللفظين بالذّكر هنا لأنّهما كلمتين تستعمل في مثل هذه الحالة فهي مما يجري مجرى المثل.[2]

رابعا: التّكرار

1- تكرار الكلمة:

وهو الغالب في السّورة، ولا يقل تكرار الجملة والتّركيب عن تكرار الكلمة.

- تكرار لفظ اللسان: قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النّور15، 24]

اللسان في الآية الأوّلى بمعنى الكلام؛ أي التّحدث في عرض وشرف المرأة على وجه الخصوص باعتبار السّياق العام للآية الكريمة، والتّحدث في عرض النّاس بشكل عام، و اللسآن في الآية الثانية بمعنى الشّهادة؛ أي أنّ ألسنتكم سوف تكون شاهدة على أقوالكم يوم الحساب، وفي ذلك زيادة في المعنى، وذكر شهادة اللسان والأيدي والأرّجل لسببين الأوّل: للتّهويل عليهم لعلّهم يتوبون إلى الله، والثّاني: أنّ هذه الأعضاء لها عمل في رمي المحصنات فهم ينطقون بالقذف ويشيرون باليد، ويسعون بأرجلهم إلى مجالس النّاس لإبلاغ القذف.[3]

تكرار لفظ الزّينة:

وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾ **وقوله تعالى في ذات الآية:** ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ

[1] التحرير والتنوير، ص 269، 270.

[2] المرجع نفسه، ص 274.

[3] المرجع نفسه، ص 191.

لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [النّور31]، التّكرار في الآية: "الزّينة" تكرار لفظ " وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ " تأكيد لقوله" وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ " المتقدم، وليبنى عليه الاستثناء في قوله إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ؛ بمعنى لا يبدين زينتهن غير الظّاهرة إلاّ لمن ذكروا بعد الاستثناء لشدة الحرج في إخفاء الزّينة غير الظّاهرة في أوقات كثيرة فالملابسة بين المرأة وأقاربها وأصهارها المستثنين ملابسة متكررة فلو وجب عليها ستر زينتها في أوقاتها كان ذلك حرجا عليها، ثم إنّ المستثنين هم أكثر من يكثر دخولهم لذلك خصّهم بالذكر دون غيرهم.[1]

وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [النّور 60]، قوله: "غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ" تأكيد لما تقدم في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ﴾[2]

2- تكرار الجملة:

استهلت السّورة الكريمة **بقوله تعالى:** ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١﴾ وهذا بيان صريح أنّها سورة مبينة وموضحة فهي نور بحق لما اشتملت عليه من آداب وأخلاق، وما تكرار هذه الجملة في السّورة 7 مرات بالزيادة أو النّقصان إلا تأكيداً على قيمة وأهمية ما جاءت به السّورة من أحكام و تشريعات وآداب اجتماعية في حياة المجتمعات الإسلامية قال تعالى:﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[النّور 18]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [النّور34]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[النّور46]، وقال تعالى:﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [النّور 58] وقال تعالى:﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [النّور59]، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [النّور 61]، تكرار هذه الآيات الغرض منه الاهتمام بالحدود والأحكام والآداب التّي تضمنتها السّورة الكريمة والتّأكيد عليها.

---

[1] التّحرير والتّنوير، ص 208.

[2] المرجع نفسه، ص 296.

خامسا: الفاصلة القرآنية

1- مفهوم الفاصلة:

مصطلح أطلقه العلماء على آخر كلمة في الآية القرآنية، وهي تقابل مصطلح القافية في الشّعر، وسميت آخر الكلمة في الآية فاصلة لأنّها تفصل ما بعدها عما قبلها، قال الزرّكشي في تعريف الفاصلة: «آخر كلمة في الآية كقافية الشّعر وقرينة السّجع».[1]

2- مناسبة الفاصلة للكلمات والموضوع:

القاعدة الأساسيّة في فواصل الآيات: أنّ فاصلة الآية متوافقة مع كلماتها، ومتناسبة مع موضعها، وأنّ ختام الآية يكون بالفاصلة يكون ختاما موضوعيا متناسبا معها، من ذلك على سبيل المثال أن تختم آيات البشارة بالرّحمة، وآيات التّهديد تختم بالترّهيب وهكذا...[2]

وإلاّ كيف نفسر انتهاء آية بفاصلة قرآنية معينة، وانتهاء آية أخرى بفاصلة أخرى، ومن هنا يتضح أنّ وضع الكلمات في القرآن الكريم وضع محكم ولقصد معين.

- الفاصلة القرآنية " تَذَكَّرُونَ":

قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النّور1، 27]، يعود لفظ تَذَكَّرُونَ في الآية الأوّلى على قوله : "وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ"، لأنّ الآيات بهذا المعنى مضنة التّذكر، أي دلائل مظنة لحصول تذكركم،[3] أمّا الفاصلة في الآية الثّانية أتت بعد بيان حكم الاستئذان، فقوله ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، بمعنى: ذلك الاستئذان خير لكم؛ أي فيه خير لكم ونفع إذا علمتم ما فيه من خير لكم كما هو مرجو منكم، ثم إنّ لفظ التّذكر يحيلنا لمعنى آخر وهو التّدبر و التّأمل في معاني ومقاصد القرآن الكريم.[4]

---

[1] البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 53.

[2] إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ص 230.

[3] التّحرير والتّنوير، ص144.

[4] المرجع نفسه، ص 198.

– الفاصلة القرآنية "إنّ الله خبير بما يصنعون" و "الله خبير بما تعملون" وهما جملتين

قال تعالى:﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النّور 30]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [النّور53]

الفاصلة في الأوّلى انتهت بقوله تعالى: "إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ" اختيار اللفظ في غاية الدّقة قال الرّاغب الأصفهاني:" صنع": أجاد الفعل فكلّ صنع فعل وليس كل فعل صنع.[1]" فاللفظ صنع" يحمل دلالة الفعل زائد الإتقان والإجادة إلى درجة التّفنن، ولو استبدلت بصيغة "الفعل" مثلا لما حملت سوى دلالة الحدث المقترن بزمن، ويغيب كلّ من الإتقان والإجادة والتّفنن في الفعل ولهذا قالوا كل صنع فعل وليس كلّ فعل صنعا، فالفعل أعمّ والصّنع أدق وأحكم، والمناسب للآية الكريمة دقة وإحكاما هنا هو الفعل يصنعون في الآية و تراها أيضا من جهة "غضّ البصر" عن المحارم، ومعنى هذا أنّ الذين يكشفون عن عوراتهم من النّساء والرّجال إنّما يفعلون ذلك عن قصد بتزين وتصنع وتفنن وسحر يجعل البصر ينجذب إليه وكلّ هذا كأنّه صناعة متقنة الإحكام؛ أي فعل متقن ومحكم.[2]

وقوله تعالى في الثانية: "إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ" بمعنى أنّ الله عليم بكلّ ما تعملون سواء أقسمتم عليه أم لم تقسموا عليه، وقوله بما تعملون اسم الموصول يفيد العموم؛ أي جميع الأعمال، وهو عام لكلّ ما يعمله الإنسان بقلبه أو لسانه أو جوارحه لا يخفى على الله سبحانه وتعالى من ذلك شيء.[3]

– الفاصلة القرآنية "عظيم"

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[النّور11] وقال تعالى:﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النّور14] ، وقال تعالى:﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾[النور15].

---

[1] مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص 283.

[2] الاعجاز البياني في القرآن الكريم، ص194، 195.

[3] تفسير العثيمين، ص 344.

ختمت هذه الآيات بفاصلة واحدة ذلك أنّ السّياق العام لهذه الآيات يتمحور حول حادثة الإفك وارتبط لفظ عظيم بالعذاب: «مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ»، «وَٱلْأَخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» «وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ»، أي عظيم في قدره، وعظيم في نوعه وجنسه، وعظيم في أمده فإنّه في الدّرك الأسفل من النّار، ولا يوجد أحد من أهل النّار أسفل من المنافقين ورأسهم في هذه الأمّة عبد الله بن أبي السّلول. و في قوله: "وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ" تعظيم لهذا الأمر أي تحسبون القول في هذا هيّن وأنّها كلمات تقال وتنقل لكنّه عند الله عظيم.[1] وما تكرار العذاب العظيم إلاّ تأكيد على أنّ قذف المحصنات وحبّ إشاعة الفاحشة في المؤمنين أمر عظيم وجزاءه عظيم.

وتنكير لفظ عظيم: في هذه الآيات غرضه التّعظيم، تعظيم شأن هذا الفعل؛ أي أنّ فعله عظيم وجزاؤه أعظم منه.

– الفاصلة في الآية: "بغير حساب" و"سريع الحساب"

قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[النّور38] و قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [النّور39]

مناسبة الفاصلة "بغير حساب" لموضوع الآية، أنّ سبقها الثّناء عن المؤمنين الّذين لا تلهيهم تجارة عن ذكر الله يقيمون الصّلاة ويأتون الزّكاة ويخشون الله، وجزاؤهم في ذلك رزق وفضل من الله من دون حساب؛ إذ الله يرزقهم من حيث لا يحتسبون.

ومناسبة الفاصلة في الآية الثانية "سريع الحساب" أنّ أعقبها ذكر أعمال الكافرين الّذين يعتقدون أنّهم يحسنون صنعا وأنّهم بذلك يتقربون إلى الله تعالى، فجاء رد الله بأنّ أعمالهم الّتي فعلوها ما هي إلاّ سراب لا تغني عنهم شيئا، وأنّ الله شديد العقاب و"سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ" ؛ لا يقصد به أنّه يحاسبهم حينها، بل يقصد أنّه لا يماطل الحساب ولا يؤخره وقت حلوله.[2]

[1] التّحرير والتّنوير، ص 64، 84.

[2] المرجع نفسه، 250، 254.

خاتمة

بتوفيق من المولى العليّ القدير أصل إلى خاتمة بحثي العلمي هذا، و من خلال ما سبق ذكره نستنتج مايلي:

- تنفرد سورة النّور بمطلع فريد يشير لعظمتها.

- أنّ سورة النّور تخاطب العقول و الوجدان؛ فبتدبر آياتها نجدها تخاطبنا في ديننا ووعينا من جهة، ووضعنا بين أهلنا وأحبابنا من جهة أخرى.

- الكلمات فيها في غاية الدّقة والإحكام؛ بحيث تجد الألفاظ القويّة العنيفة في مقام الوعيد من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾، والكلمات الرّقيقة العذبة نحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ في مقام الترغيب، والكلمات المعبرة كما في قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾.

- يعدّ وضع الألفاظ في السّورة وضع فنياً مقصوداً، بحيث لو أردت استبدال كلمة مكان أخرى، بالزيادة أو النّقصان من حذف و ذكر، أو تقديم وتأخير، أو تعريف وتنكير، أو جمع وإفراد ما وصلت إلى المعنى المراد الّذي تؤديه الكلمة الّتي وضعت في المقام الأوّل على الإطلاق.

- إنّ معالجة السّورة الكريمة للأمور الاجتماعيّة والأخلاقيّة لا تخرج عن أمور ثلاثة: أوّلها عرض المشكلة بتحديد الأسباب المؤدية إلى انحراف سلوك الفرد والمجتمع، وثانيها: تقديم الحل؛ إذ لا مشكلة بدون حل فمثلما هناك أسباب تؤدي إلى الانحراف، هناك حلول ناجعة تقضي عليه، وثالثها: وهذا الأهم في نظري ألا وهو أساليب وسبل الوقاية منه؛ إذ الوقاية خير من العلاج، ولو أخذنا وعملنا بها لما وقع انحراف في سلوكاتنا وعلى سبيل الذّكر لا الحصر نذكر حدّ الزّنى.

- الغاية من ضرب الأمثلة وإيراد الصّور البيانيّة والمحسنات البديعيّة، هو المقابلة بين أعمال المؤمنين والكافرين وبيان أنّ جزاء المؤمن جنّات النعيم، و وجزاء الكافر العذاب الأليم، وذلك ليكون عبرة لمن هو في غفلة من أمره لعلّه يدرك ما فاته، ويصلح من نفسه قبل أنّ يدركه الموت.

– إنّ ما تضمنته السّورة الكريمة من آداب اجتماعية راقية عملية تطبيقية، تختصر جانباً مهماً من حياة الإنسان في علاقته مع خالقه، وأهله، وأقاربه، ومختلف أطياف المجتمع، وفي مختلف جوانب الحياة الاجتماعية.

– يجب أن نعلّم ونربيّ أولادنا على القيم الخلقية والآداب الاجتماعية الّتي تضمنتها السّورة، لأجل تكوين مجتمع متخلق منسجم و متماسك متلاحم الأطراف.

– نقول في الأخير أنّ سورة النّور على وجه الخصوص و القرآن الكريم على وجه العموم دستور ومنهج حياة متكامل.

ملاحق

قائمة المصادر والمراجع

أوّلا– القرآن الكريم مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي برواية حفص عن عاصم.

ثانيّا: المصادر والمراجع

1- ابتسام عمر العموري، المختارات من المناسبات بين السور والآيات، مركز تدبر للدراسات والاستشارات، ط1، 2005.

2- أحمد أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط 3، 2008.

3 - أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القران الكريم و قراءاته، مؤسسة سطور المعرفة، الرياض، ط1، 2002.

4- بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار التراث، القاهرة، ط2، (ج1، ج2، ج3)، 1984.

5- برهان الدين أبو الحسن البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ج13، دت.

6- أبي بكر أحمد البيهقي، الجامع لشعب الإيمان، مكتبة الرشد، ، ط1، ج4، 2003.

7- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط 4.

8- أبي جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الهجرة، ج17، ط1،2001.

9- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج 2.

10- عبد الجليل ابراهيم حمادي الفهداوي، أثر القرآن الكريم في تغيير الحياة الاجتماعية في المجتمع العربي عصر النبوة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2006.

11- ابن جني، الخصائص، تحق: علي محمد النجار، دار الهدى، بيروت- لبنان، ط2، دت.

12- جون ليونز، نظرية تشومسكي للغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، ط1، 1985.

13 - أبي الحسن علي ابن سيدة المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، (ج1، ج7، ج9) دت.

14- أبي الحسن علي الواحدي، أسباب النزول، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1991.

15- أبي الحسن مسلم، صحيح المسلم، دار طيبة، ط1، 2002.

16- ابن الحسنون المقرئ المصري، اللغات في القرآن الكريم، تحق: محمد توفيق شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1995،

17- ابن خلدون، المقدمة، تحق :درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيد -بيروت، ط جديدة، 2005.
18- الراغب الأصفهاني، الدرر السنية مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، دار القلم، ط4، 2009.
19- أبي عبد الرحمان أحمد النسائي، المجتبي من السنن، بيت الأفكار الدولية، الرياض، دط، دت.
20- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.
21- شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام البيان، دار الكتب المصرية، مصر، ط2، ج12، 1964.
22- صبري إبراهيم السيد، لغة القرآن الكريم في سورة النور دراسة في التركيب النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1994.
23- صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، ط1، 2000.
24- طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، دط، (ج1، ج18)، 1984.
25- أبي عبد الله محمد الأصبهاني" الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، ج13، 1981.
26- أبي الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، دار الكتب المصرية، تحق: محمد علي النجار، ج1، ص19.
27- أبي علي إسماعيل القالي، البارع فاللغة، تحق: هاشم الطعان، دار الحضارة العربية، بيروت،ط1. 1975.
27- علي عبد الواحد وافي، اللغة و المجتمع، مكتبات عكاظ، جدة، ط4، 1983.
- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، ط9، 2004.
29 - عمار الساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة تطبيقية للإعجاز البياني في الآيات المحكمات العبادات والمعاملات، دار المعارف، الجزائر، دط، ج 2، 2004.
30 - ابن فارس، مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، (ج1، ج2،ج3، ج4، ج5)، 1989.
31- فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار افاق عربية، دط، 1985.
32- فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ط 1، 2000، ج 4.
- فاضل صالح السمرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط2، 2006.

- فاضل صالح السمرائي، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط4، 2006.

35- فضل حسن أحمد عباس، لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم، دار النفائس ، الأردن، ط1، 2016.

36- فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، دط، 2014.

37- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غولفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007.

38- عبد القادر فارس الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية دلالية، دار توبقال، الدار البيضاء - المغرب، ط2، 1988.

39- أبي القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ط3، بيروت- لبنان، 2009.

40- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، صيد- بيروت، دط، 2002.

41- عبد الكريم بوقرة، علم اللغة الاجتماعي مدخل نظري، جامعة محمد الأول، وجدة- المغرب، دط، 2015.

42- عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص6.

43- مجد الدين الفيروس أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، دط، 2008.

44- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة النور، مؤسسة الشيخ صالح العثيين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1436.

45- محمد محمود عبد الله وعبد العليم فودة وعيد مصطفى درويش، معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، مصر- القاهرة، دط، (ج 1، ج2)، 1988.

46- محمود السعران، اللغة والمجتمع الرأي والمنهج، دار المعارف، الاسكندرية- مصر، ط2، 1963.

47- مصطفى مسلم، عيادة الكبيسي وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الشارقة- الإمارات، مج 5، 2010،.

48- محمد قطب، ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط1،ج 3، 1976.

49- محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، دار القرآن الكريم، بيروت- لبنان، ط4، مج 2، 1981.

50- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت، (ج1،ج2،ج3،ج4،ج5، ،ج9،ج11 ج13،ج14، ج15.

51- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001.

52- نبيل بن محمد أل سماعيل، هدي القرآن الكريم في مواجهة الفتن والشائعات في ضوء سورة النور، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2001.

53- أبي نصر اسماعيل الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2003.

54- هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، مكتبة لسان العرب، ط1،دت.

- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008.

56- هاني سعد غنيم، أسرار لغوية ودلالات لفظية من الآيات القرآنية، دار الكتب والوثائق القومية، المنصورة- القاهرة، ط1، 2007.

57- يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز، دار الكتب الخديوية، مصر، دط، ج2، 1912.

المذكرات:

58- عادل حسن علي ابو عاصي، ألفاظ الحياة الاجتماعية في مؤلفات المبرد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية ، غزة– فلسطين،2017.

المقالات و المحاضرات:

59- الطيب دبة، أستاذ تعليم عالي، من مناقشة مذكرة ماستر ألفاظ الحياة الاجتماعية في سورة النور دراسة بلاغية، من تقديم: سارة بشيري، جامعة عمار ثليجي الأغواط، 30/9/2020، الساعة:15:30.

60- عبد القادر البار، محاضرات في لسانيات النص، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب واللغات، 2014، 2015.

61- منهل يحي اسماعيل، الآداب الاجتماعية في سورة النور دراسة موضوعية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد السابع، العدد الثالث عشر، 2003.

فهرس الآيات

فهرس آيات سورة النور:

النور			
الشاهد	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	قَالَ تَعَالَى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	1	24 ،23 105،104،87،29
2	قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	2	82 ،69 ،28 95 ،88 ،87
3	قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	3	77 ،70 ،34 ،22 88
4	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾	4	74 ،72 ،36 ،22 87، 85
5	قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	5	74
6	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	6	100 ،72
7	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾	7	100 ،72
8	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ	8	72

	لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾		
9	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	9	72
10	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٞ ﴾	10	83-72
11	قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ ﴾	11	101 ،66،35 ،34 106
12	قَالَ تَعَالَى:﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴾	12	67
13	قَالَ تَعَالَى:﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾	13	68
14	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	14	106 ،82
15	قَالَ تَعَالَى:﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ﴾	15	103 ،96،52 106
16	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴾	16	96 ،87،67
17	قَالَ تَعَالَى:﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	17	87
18	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾	18	104
19	قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ	19	95،87،35

	عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾		
20	قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	20	83،33،28
21	قَالَ تَعَالَى:﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾	21	89 ،83 ،73 92
22	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	22	74 ،49 99 ، 86
23	قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾	23	85 ،43 99 ،86
24	قَالَ تَعَالَى:﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ	24	103
25	قَالَ تَعَالَى:﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾	25	99
26	قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾	26	101 ،84 ،33
27	قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾	27	81،79،77 ،37 105 ،89

28	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾	28	77
29	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾	29	88،38
30	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾	30	103،95،71 106
31	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	31	71،48 ،42 103 ،96 ،88
32	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	32	87،50 ،46
33	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن	33	33 ،22 88،43

	يُكۡرِهۡهُنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾		
34	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	34	83، 104
35	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾	36	36، 63
36	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾	35	16، 20، 40، 41 42، 84، 85 87، 91 92،93، 97 100، 101
37	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾	37	62، 68 76
38	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾	38	107
39	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾	39	45،94، 96 107
40	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾	40	20، 40 44،94

			100
41	قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾	41	89، 91، 97
42	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	42	91
43	قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾	43	44، 81 89، 91 93،99
44	قَالَ تَعَالَى:﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾	44	81،99،100
45	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾	45	55، 81 85
46	قَالَ تَعَالَى:﴿ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾	46	104
47	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	47	90
48	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾	48	90، 102

49	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾	49	90
50	قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	50	97،90
51	قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	51	102
52	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾	52	73
53	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	53	106 ،84
54	قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾	54	102
55	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾	55	51
56	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	56	76
57	قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ	57	56،55

	ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾		
58	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾	58	89،82،80 ،22 104 ،101
59	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾	59	80 ،50 104
60	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾	60	104،73
61	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾	61	50 ،49 79 ،78 98،88 104

62	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	62	90 ،29
63	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	63	88 ،47 101
64	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾	64	91 ،29 ،28

فهرس المحتويات

الفصول	رقم الصفحة
مقدمة	**أ–ج**
المدخل: اللغة والمجتمع	5
المبحث الأول: اللغة و المجتمع	5
أولا: اللغة	6-5
ثانيا: المجتمع	7
ثانيا: اللغة و المجتمع والحياة الاجتماعية	8-7
رابعا: إرهاصات علم الاجتماع اللغوي في التراث العربي	10-8
خامسا: اللغة والمجتمع في الدراسات الحديثة	11-10
المبحث الثاني:عوامل تطور اللغة أهميتها ووظائفها	11
أولا: تطور اللغة.	13-11
ثانيا: أهمية اللغة ودورها في التواصل الاجتماعي.	14-13
ثالثا: وظيفة اللغة	16-14
رابعا: اللغات "اللهجات "في القرآن الكريم.	18-16
الفصل الأول: ألفاظ الحياة الاجتماعية في سورة النور الحقول الدلالية	19
تمهيد	20
المبحث الأول: التعريف بسورة النور	21
أولا :تسميتها وعدد آياتها وسبب نزولها	24-21
ثانيا :خصائص سورة النور محاورها وأغراضها وفضلها	29-24
ثالثا: مناسبات سورة النور	30-29
المبحث الثاني: الحقول الدلالية في سورة النور	31
مفهوم علم الدلالة والحقول الدلالية	32-31
أوّلا: حقل الأخلاق	38- 33
ثانيا: حقل الاستئذان	40-38

ثالثا: حقل الأشياء المادية	40
رابعا: حقل الأكل والشرب واللباس	42-41
خامسا: حقل الزواج	43-42
سادسا: حقل ألفاظ الطبيعة	45 -43
سابعا: حقل العبادات	46-45
ثامنا: حقل الكائنات الحية ومتعلقاتها	54-47
تاسعا: المعاملات	55-54
المبحث الثالث: المبحث الثالث :العلاقات الدلالية في سورة النور وعلاقة الألفاظ بالحياة الاجتماعية.	56
أولا :علاقة الترادف	56
ثانيا :علاقة التضاد	56
ثالثا :المشترك اللفظي	57
رابعا :علاقة الجزء بالكل	57
خامسا: علاقة الألفاظ بالحياة الاجتماعية المعاصرة	60-57
الفصل الثاني: الألفاظ الاجتماعية في تعبير القرآني لمسات بيانية	61
تمهيد	62
المبحث الأول: لمسات بيانية في علم المعاني	63
أولا :التقديم والتأخير	63
1- التقديم اللفظ على عامله	65-63
2- تقديم الألفاظ بعضها على بعض في غير عامل	65
2-1 تقدم العلة على المعلول	69 -65
2-2 تقدم بالذات	70 -69
2-3 التقدم بحسب الفضل و الشرف	73-70
2-4 التقدم بالمكان	76-73
2-5 التقدم بالزمان	78-76

التقدم بحسب ما يقتضيه السياق	78
ثانيا: الحذف و الذكر	79
1- الحذف	81-79
2- الذكر	82
ثالثا: الوصل والفصل	84-82
رابعا: أساليب توصيل المعاني الاجتماعية	87-84
المبحث الثاني : لمسات بيانية من علم البيان	88
أولا: التشبيه	92-88
ثانيا: الكناية	93-92
ثالثا: الاستعارة	93
رابعا: المجاز	95-94
المبحث الثالث: لمسات بيانية من علم البديع	96
أولا :الجناس	97-96
ثانيا :الطباق	98-97
ثالثا :المقابلة	100-98
رابعا :التكرار	101-100
خامسا :الفاصلة القرآنية	104-102
خاتمة	107-106
الملاحق	111
قائمة المصادر والمراجع	113-110
فهرس الآيات	123-115
فهرس المحتويات	127-125
ملخص البحث	

ملخص البحث

ملخص البحث:

إن البحث في القرآن بحث شيق وثري وفي بحثنا هذا نسلط الضوء على الحياة الاجتماعية في القرآن الكريم، من خلال تتبع الألفاظ الاجتماعية الواردة فيه إحصاءً وتصنيفاً " الحقول الدلالية" ووصفاً، ثم تحليلها وبيان أسرارها البلاغية، وهنا نتساءل ما الغاية من إيراد الألفاظ الاجتماعية على هيئة مخصوصة دون باقي الألفاظ الأخرى؟ وما الإضافة التي تقدمها الألفاظ الاجتماعية لإيراد المعنى المراد؟ و على هذا الأساس قسمت البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين تضمن المدخل العلاقة بين اللغة والمجتمع وأبعادها المختلفة، أما الفصل الأول خصص لتعريف بالسورة ثم إحصاء وتصنيف الألفاظ الاجتماعية، أما الفصل الثاني فخصص لدراسة البلاغية، وأخير الخاتمة التي تضمنت أبرز النتائج من أهمها:

- أن وضع الألفاظ في سورة النور وضع فني مقصود، بحيث لو أردت استبدال كلمة بكلمة أخرى، بالزيادة أو النقصان، ما وصلت إلى المعنى المراد الذي تؤديه الكلمة التي وضعت له الوضع الأول.

- أن السورة تخاطب العقول والوجدان، إذ لو تدبرت آياتها لوجدتها تخاطبك في دينك ووعيك وحالك من جهة، ووضعك بين أهلك وأحبابك من جهة أخرى.

Research Summary

The research in the Quran is interesting and rich, For that reason in our research we will illuminate the social life in the Holy Quran, by tracing the social expressions it contains by counting and classifying the "semantic fields" and describing them, by analyzing and explaining their secrets from the side of it's rhetoric. Here, we wonder what is the purpose of listing social terms in a specific form without the rest of the other words? What addition do social expressions provide to include the intended meaning?

On this basis, the research was divided into an introduction and two chapters which included the relationship between language and society and its different dimensions. The first chapter was devoted to the definition of the sura "Al-Noor", then to the counting and

classification of social expressions, while the second chapter was devoted to the study of rhetoric, and the final conclusion included the important results which are:

-The placement of phrases in Sura "Al-Noor" is an artistic and intentional situation so that if you wanted to replace one word with another, it would not achieve the intended meaning.

-The sura "Al-Noor" address the spirits and the conscience, because if you meditate on its verses, you will find them addressing in your religion and your conscience and your situation on one side, and your position among your family and relatives on the other side.